

العدد ١١٣٣ - الاثنين ٢٩ شوال ١٤٤٣هـ - الموافق ٣٠/٥/ ٢٠٢٢م

المشروع الوقفي الكبير

25 عامًا إحياءً لسنة الوقف

21 وقفية في: المصاحف والمساجد والأيتام والدرر وإفطار الصائم والأضاحي وكفالة الدعاة والإغاثة



مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



web www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار
أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور
تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067
ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٣٣ - ٢٩ شوال ١٤٤٣ هـ

الاثنين - ٢٠٢٢/٥/٣٠م

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net

E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

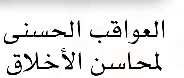


طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

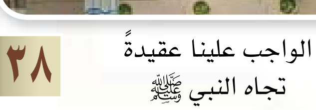














الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)



وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع

هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠

: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



تعظيم نصوص الوحيين من أصول أهل السنة والجماعة

إن من أصول أهل السنة والجماعة التسليم لنصوص الكتاب والسنة وتعظيمها، قال الإمام الطحاوي -رحمه الله-: «لا يثبت إسلام لمن لم يسلم لنصوص الوحيين، ولا يثبت إسلام لمن لم يَنْقَدْ لنصوص الشريعة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(الحجرات: ١٥)، وقال -جل شأنه-: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٤٧ - ٥٢)».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «من أعظم ما أنعم الله به على الصحابة اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بينهم والتابعين لهم أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، فإنه ثبت عندهم بالبراهين القطعيات، والآيات البيّنات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم».

فمن خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية عُرفَ اللهُ -تعالى-، وعُرفتْ شريعتُه وكيفية تنفيذ عبادته، وعُرفتْ أخبار الأمم السابقة والقرون الماضية، وعُرفَ مصير الإنسان ونهايته، وهي أمور لا مجال فيها للعقل؛ لأنها لا تأتي إلا من خلال الوحي.

ولقد كان من آثار هذا التمسك وهذا التعظيم لنصوص الوحيين وحدة كلمة أهل السنة والجماعة واتفاقهم على أصول الدين حتى صار الاجتماع والائتلاف وصفًا ملازمًا لهم؛ ولذا لم ينزعوا نحو الغلو أو الجفاء، ومن دلائل ثبوتهم على الحق، أنك لو طالعت كتبهم المصنفة، قديمها وحديثها مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسانٍ واحد.

ولذا فهم أسعد طوائف الأمة بالحق والائتلاف والاجتماع عليه، ولست تجد اتفاقًا وائتلافًا إلا بسبب اتباع آثار الأنبياء من القرآن والحديث وما يتبع ذلك، ولا تجد افتراقًا واختلافًا إلا عند مَن ترك ذلك وقدّم غيره عليه، قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ (١١٨) وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود:١١٨ -١١٩)، فأخبر -سبحانه وتعالى- أن أهل الرحمة لا يختلفون؛ لأنهم أتباع الأنبياء قولًا وفعلًا، وهم أهل القرآن والحديث من هذه الأمة، فمن خالفهم في شيء، فاته من الرحمة بقدر ذلك.

من هنا تتجلى ضرورة العناية بمصادر علوم الشريعة المتفق عليها، وكذا الأصول الجامعة والقواعد الكلية التي ترسم منهج الاستدلال وقواعد الفهم السليم التي ترسّخ دعائم منهاج النبوة؛ فيُبْصر صاحبها الحق اعتقادًا وقولًا وعملًا، وتدفع عنه الحيرة والشك والتردد وسط طرائق المخالفين.



أخبار الجمعية

من خلال مشروع بلغني الإسلام

مراكز الهداية تقيم العديد من الأنشطة وتوزيع المصاحف المترجمة

أقام مركز الهداية للتعريف بالإسلام –التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بمنطقة الفروانية– العديد من الأنشطة والفعاليات في إطار مشروع (بلغني الإسلام)، ومن ضمن تلك الأنشطة توزيع مصاحف مترجمة، وإقامة دروس وحلقات من خلال دعاة مؤهلين، ولأهمية العلم والتفقه في الدين وطلب العلم لغير الناطقين بالعربية، فقد طرح المركز مشروع (أحسن البيان)؛ لتوزيع مصاحف مترجمة للغات عدة (مجاناً).



إدارة الكلمة الطيبة أقامت محاضرة

منهج العلامة الألباني رحمه الله في الدعوة إلى الله تعالى

أقامت إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي –يوم الأحد ٢٠٢٢/٥/٢٢ بديوانية الجمعية بمنطقة قرطبة– لقاءً مفتوحًا حول (منهج العلامة الألباني – رحمه الله – في الدعوة إلى الله –تعالى)، استضافت فيه الشيخ د. حسين العوايشة من المملكة العربية الأردنية، وتأتي هذه اللقاءات بهدف الاستفادة من أهل العلم والفضل، ولتعريف الناس بفضل العلم وأهله، وأهمية معرفة هذا الدين عن طريق أهل العلم الثقات المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله –ﷺ– وعلى منهج السلف الصالح، ومن هؤلاء العلماء العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله–، وهو أحد أبرز العلماء المسلمين في هذا العصر، ومن أشهر علماء الحديث المحققين المعتمدين في علم الجرح والتعديل والتخريج، وقد ترك عددًا من المؤلّفات النّافعة، والتحقيقات الرائعة، والتعليقات الماتعة، ومن أبرزها: (سلسلة الأحاديث الصحيحة – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – تحقيق مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي – التعليقات الرضيّة على الروضة الندية)، وغيرها.



تراث الرميثية وسلوى تقيم درسًا أسبوعيا للشيخ محمد المغراوي

يقيم فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بالرميثية وسلوى درساً أسبوعيا للشيخ: د. محمد المغراوي في تمام الساعة (٨) مساء كل أحد، وستبث فعاليات الدرس مباشرة على حساب الانستغرام turathkw، وقد دعت الجمعية الجمهور الكريم للمشاركة في هذه الدروس، وفي غيرها من الأنشطة التي تقيمها، الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينهم ودنياهم.



تراث سعد العبدالله بمنطقة سعد العبدالله تنظم

درسًا أسبوعيا في شرح أركان الإيمان

ينظم فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بمدينة سعد العبدالله محاضرة علمية في (شرح أركان الإيمان الستة) يحاضر فيها الشيخ: د. سالم قطوان، وذلك مساء كل يوم أحد بعد صلاة المغرب في مسجد (الإمام نصر المقدسي) الكائن في النسيم.

ندوة أقامتها إدارة الكلمة الطيبة

أثر الجهود العلمية للعلامة الألباني على الدعوة

أقامت إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي الخميس الماضي لقاءً مفتوحًا بعنوان: (أثر الجهود العلمية للعلامة الألباني -رحمه الله- على الدعوة)، للشيخ: أحمد الخشاب أبو اليسر، ويأتي هذ اللقاء بهدف الاستفادة من أهل العلم والفضل، ولتعريف الناس بفضل العلم وأهله، وأهمية معرفة هذا الدين عن طريق أهل العلم الثقات المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وعلى منهج السلف الصالح. وقد تحدث الشيخ الخشاب في الندوة عن أثر جهود الشيخ الألباني -رحمه الله- على الدعوة؛ حيث ذكر عددًا من المواقف الشخصية من خلال ملازمته للشيخ على مدى تسع سنوات، وما شهده من صفات الشيخ وأخلاقه وحرصه على الدعوة إلى الله -تعالى.

ومما حكاه عن حرص الشيخ على الدعوة، أنه زاره في إحدى المرات في مسجده (مسجد عبدالله بن مسعود) في إحدى ضواحي الأردن، فوجد عنده ٨٠ شابًا، قد عقد لهم الشيخ مجلسًا خاصًا، وجههم فيه إلى الالتزام بالكتاب والسنة، وأهمية استغلال أوقاتهم في طاعة الله -تعالى.



د.خالد السلطان والشيخ أحمد الخشاب

ومما اتصف به الشيخ -رحمه الله- أنه كان منصتا، ويحب الاستماع للمتحدث، وكان يؤكد دائما أنّ العلم يحتاج إلى الإخلاص والصبر والثبات؛ فليس الأمر بكثير علم أو كبير عمل، وكان -رحمه الله- سخيًا، ينفق على كثير ممن حوله، حتى إن العديد من الأسر -بعد وفاة الشيخ رحمه الله- عرف عنها أن الشيخ كان يتكفلهم بنفقات ثابتة، فكان -رحمه الله- فعالا قوالا، كما أنه كان دقيقا جدا أو منظما، وكان لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما بين الشيخ الخشاب أنّ الشيخ الألباني -رحمه الله- كان أحد المؤسسين للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو أول من علمهم التدريس من الكتاب، كما أنه أول من أدخل مادة الإسناد في الجامعة الإسلامية، ومما تميز به تواضعه مع طلابه؛ فكان يجلس معهم في وقت الاستراحة بين المحاضرات ليعلمهم، وكان يحملهم معه في سيارته ذهابًا وإيابًا.

ثم أشار إلى كلمة للشيخ ابن باز -رحمه الله- حينما سئل عن مجدد الدين لهذا العصر فقال: «إن لم يكن الألباني فلا أعلم من هو؟».

تشمل حفظ القرآن الكريم ومحاضرات ودروسا

مركز شباب التراث يقيم حلقات السبيل

أطلق مركز الشباب بجمعية إحياء التراث الإسلامي (حلقات السبيل)، التي سيتم من خلالها دراسة القرآن الكريم وحفظه، وتنظيم دروس ومحاضرات دينية، وستكون مخصصة للشباب من ٦ - ١٢ سنة، وستستمر الدراسة فيها مساء كل سبت وأربعاء، ولأن الشباب هم رجال الغد، وآباء المستقبل، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة، وإليهم تؤول قيادة الأمة في مختلف مجالاتها، فقد حرصت الجمعية -إلى جانب الأنشطة والفعاليات الرياضية- أن تربط الشباب بكتاب الله العظيم؛ فبه حياة قلبه ونور بصره وهداية طريقه، ومنه يستمد عقيدته، وبه يعرف عبادته وما يرضي ربه، وفيه ما يحتاج إليه من التوجيهات والإرشادات في الأخلاق والمعاملات، {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}. (الإسراء: ٩)، والجدير بالذكر أن الجمعية -ومن خلال إدارة القرآن الكريم- لديها أكثر من (٣٠) مركزاً تعليمياً ودعويا، يتبعه (١٢٠) حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، وقد خرّجت حلقات الجمعية العشرات من حفظة كتاب الله -عز وجل.



درع تذكاري للمحافظ ناصر الحجرف



.ودرع تذكاري لنائب رئيس مجلس الإدارة سليمان البريه نائباً عن رئيس الجمعية



توجته بتخريج ١٧ حافظًا لكتاب الله تعالى

تراث الجهراء أقامت الحفل الختامي لأنشطتها السنوية

مشروع إفطار الصائم يقوم سنويا بتفطير أكثر من ٧٠ ألف صائم داخل الجهراء

بحضور معالي محافظ الجهراء السيد ناصر فلاح الحجرف، وبرعاية النائب فايز غنام الجمهور، أقامت جمعية إحياء التراث بمحافظة الجهراء الحفل الختامي السنوي لأنشطتها الخيرية والدعوية، وذلك بعد موسم رمضاني حافل، وتوجت الحفل بتكريم حفظة جدد لكتاب الله كعادتها السنوية في العناية بكتاب الله من خلال مراكزها القرآنية، وحضر الحفل عدد من أعضاء مجلس إدارة الجمعية والمسؤولين فيها وهم: نائب رئيس مجلس الإدارة سليمان البريه، ورئيس قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي، والمدير العام نبيل الياسين، وأمين السر وليد الربيعة.

وفي معرض كلمته تحدث د. فرحان عبيد الشمري عن الإرث التاريخي الذي تحمله فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء خلال ٣٨ عامًا، قدمت فيها الجمعية الكثير من المشاريع النافعة التي انعكس أثرها على البلاد والعباد، ومنها: مركز التراث لتحفيظ القرآن الكريم الذي تأسس في أوائل تسعينيات القرن الماضي، وتخرج فيه أكثر من ٣٠٠ حافظ لكتاب الله، وشغلوا مواقع طيبة ومرموقة في المجتمع؛ فأصبحوا أئمة ومؤذنين ومعلمين ودعاة إلى الله -سبحانه وتعالى.

المشاريع الخيرية

وعن إنجازات المشاريع بين د. الشمري أن الجمعية تقوم بمساعدة أكثر من ٢٥٠٠ أسرة سنويا، وذلك بسد حاجتهم بمختلف الاحتياجات المعيشية، ومن هذه الاحتياجات تزويدهم بالمواد الغذائية والتموينية التي



تكريم مدير الجمعية نبيل الياسين



محافظ الجهراء يكرم أمين السر وليد الربيعة



محافظ الجهراء يتوسط المكرمين

يحتاجونها شهريا؛ حيث توفر لجنة الصدقات العينية المواد الغذائية لأكثر من ٣٠٠ أسرة شهريا طوال هذه السنين الممتدة، وفي هذا السياق تذكر -بعبرات- جهود الشيخ الفاضل عبدالعزيز الهده -رحمه الله- في العمل الخيري والدعوي من خلال وضع البذرة الأولى لهذه المشاريع الخيرية المباركة.

لجنة الدعوة والإرشاد

وعن جهود لجنة الدعوة والإرشاد وإنجازاتها، بين د. الشمري أن اللجنة بذلت جهودا كبيرة في نشر الدعوة والوسطية السمحة التي جاء بها ديننا الحنيف من خلال المحاضرات والدروس التوعوية التي تنظمها اللجنة باستمرار منذ أكثر من ٣٠ عامًا، شاكرًا جهود الشيخ د. عوض المعاون في خدمة اللجنة وتسخير وقته لها مع إخوانه في اللجنة.

مشاريع الجاليات

وعلى صعيد المشاريع الخاصة بالجاليات ذكر د. الشمري أن مشروع إفطار الصائم يفطر سنويا أكثر من ٧٠ ألف صائم داخل الجهراء، مشيرًا إلى فكرة تأسيس المشروع في أوائل التسعينيات على يد الشيخ تركي مخيف -رحمه الله- التي امتد نفعها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من هذا العدد الكبير الذي تغطيه الجمعية سنويًا.

تكريم الطلبة والضيوف

وفي ختام الحفل كرم معالي محافظ الجهراء السيد ناصر فلاح الحجرف والنائب (فايز الجمهور) الطلبة المميزين والحافظين لكتاب الله، كما قدم د. الشمري درعًا تذكارية للحجرف، وكذلك للنائب الجمهور شاكرًا لهما حضورهما، كما كرم أعضاء مجلس الإدارة: الشيخ سليمان البريه (نائب رئيس مجلس الإدارة) ووليد الربيعة (أمين السر) شاكرًا لهما دعمهما المتواصل لمشاريع الجمعية وأنشطتها.

تراث الجهراء تحمل إرثًا تاريخيا خلال ٣٨ عامًا قدمت فيها الكثير من المشاريع النافعة التي انعكس أثرها على البلاد والعباد بالخير

الفرع يقوم بمساعدة أكثر من ٢٥٠٠ أسرة سنويا داخل الكويت من خلال سد احتياجاتهم المعيشية المختلفة

لجنة الدعوة والإرشاد بذلت جهودًا كبيرة في نشر الدعوة والوسطية السمحة منذ أكثر من ٣٠ عامًا



محافظ الجهراء والنائب فايز الجمهور يكرمان أحد الحفاظ



تكريم مجلة الفرقان يتسلمه الزميل وائل رمضان

المشروع الوقفي الكبير

25 عامًا إحياءً لسنة الوقف

تقرير: وائل رمضان

ربع قرن من الزمان هو عمر المشروع الوقفي الكبير في جمعية إحياء التراث الإسلامي، تلك التجربة المميزة والأسلوب الرائد في العمل الخيري، ففي عام ١٩٩٧ أسست جمعية إحياء التراث الإسلامي هذا المشروع سعيًا منها للتجديد في العمل الخيري وفتح آفاق جديدة له، وفتح أبواب الأجر والثواب على مصاريعها لكل مسلم راغب في الأجر، وبناءً على فتاوى العلماء والمشايخ بجواز وقف النقود والصناديق الوقفية، طرقت الجمعية هذا الباب العظيم (باب الوقف)، للمساهمة في شتى أنواع الأوقاف التي تشرف عليها إشرافًا تاما، وبمنظور شرعي مدروس، مُتلمّسةً حاجاتِ المسلمين في شتى بقاع العالم، فأنشئ المشروع الوقفي الكبير، الذي يشتمل على إحدى وعشرين وقفية.



الحزيمي: يعدّ الوقف الإسلامي مِنْ أهمّ ميادين البِّر وأغْزَر روافد الخير وأفسحها مجالًا وأعظمها أجرًا وأبقاها عملًا، وأكثرها تأثيرًا

مسيرة المشروع الوقفي الكبير

وعن مسيرة المشروع الوقفي الكبير قال رئيس المشروع الشيخ سليمان البريه: بدأ المشروع الوقفي الكبير عام ١٩٩٧ بـ ٨ وقفيات وهي (وقف بناء وترميم المساجد – وقف إفطار الصائم – وقف كفالة الدعاة – وقف كفالة الأيتام – وقف ذبح الأضاحي – وقف طباعة المصاحف – وقف مكتبة طالب العلم – وقف السهم المطلق)، وخلال مسيرة المشروع الوقفي الكبير الممتدة لأكثر من عشرين عاماً، استطاع المشروع زيادة عدد وقفياته حتى أصبحت ٢١ وقفية، تساهم بطريقة كبيرة في الأعمال الخيرية والإنسانية في العالم الإسلامي، من: كفالة طلبة العلم والدعاة والأيتام، وطباعة مكتبات طالب العلم والمصاحف، وسقي الماء في مناطق الجفاف.

أهداف المشروع الوقفي الكبير

وعن أهداف المشروع الوقفي الكبير قال البريه: يستهدف المشروع إحياء سُنّة الوقف بين عموم المسلمين وتيسيرها لهم، من خلال إقامة مشاريع وقفية مماثلة للمشروع الوقفي الكبير، كذلك يسعى المشروع إلى تخفيف الأعباء المالية عن المتبرعين، والراغبين في عمل أوقاف تنفعهم في الحياة وبعد الممات، بالمشاركة في وقفيات ذات كُلْفة عالية، يصعب على كثير من الناس عملها، كذلك من ضمن أهدافنا ضمان استمرار إمداد المشاريع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، في الداخل والخارج.

آلية إنشاء الوقفيات

وعن آلية إنشاء الوقفيات ضمن المشروع الوقفي الكبير قال البريه: تمر هذه العملية بخطوات عدة وهي كالتالي:

بداية: يتم استقبال اقتراح بإنشاء وقفية جديدة، بموجب طلبٍ تتقدم به إحدى اللجان العاملة في الجمعية، أو أحد المسؤولين في الجمعية، أو من خلال إدارة المشروع الوقفي الكبير، أو من خلال مُقترح يتقدّم به أحدُ الواقفين بإنشاء وقفية جديدة، على أنْ يتضمن هذا الاقتراح اسمَ الوقفية، والهدف من اختيار هذه الوقفية، وأسباب اختيار هذا الاسم من وجهة نظر صاحب الاقتراح.

ثانيًا: يتم عَرض الطلب على مجلس الأُمناء في المشروع الوقفي الكبير، لدراسة الطلب من جميع الوجوه، وجدوى إنشاء هذه الوقفية، ومدى إمكانية تفاعل المتبرعين مع هذا النوع من الوقفيات.

ثالثًا: بعد قناعة الإخوة في مجلس الأمناء من جدوى هذا الاقتراح، يُحول للعرض على مجلس إدارة الجمعية، لأخذ الموافقة عليه.

رابعًا: بعد استلام موافقة مجلس الإدارة على إنشاء الوقفية الجديدة، يُعلن عنها من خلال النّشر في الوسائل الإعلامية المختلفة، وعن طريق النشر على وسائل التواصل مع عموم المتبرعين والواقفين.

آلية جمع التبرعات للوقفيات

وعن آلية جمع التبرعات للوقفيات قال البريه: تمر هذه العملية بخطوات عدة وهي كالتالي:

(١) تُستلم التبرعات من الواقفين، بموجب إيصالات استلام، من عُموم مراكز الاستقبال في الجمعية وفروعها المختلفة، لمن يرغب بسداد قيمة الوقفية كاملاً.

(٢) في حال رغبة المُتبرّع سداد قيمة الوقفية على هيئة أقساط متعددة، يُحدّد له قسيمة استقطاع شهريٍ، بعَدَد الأقساط من حساب المتبرع في البنك لصالح الجمعية، وإذا رغب المتبرع سداد المبلغ نقداً شهرياً، فعليه مراجعة صندوق الاستقبال شهرياً، لإيداع قيمة القسط.

(٣) بعد سداد قيمة الوقفية كاملاً، تُصدر شهادة حُجّية وقف، باسم المتبرع وتُسلّم إليه، بوصفها إثبات إنشاء لهذه الوقفية.

(٤) تودع المبالغ أوّلاً فأوّل، في الحساب

الخاص بالمشروع الوقفي الكبير، لكل وقفيةٍ على حدة.

(٥) تُجمع المبالغ للوقفية الجديدة، حتى إذا وصلت إلى القيمة التي تُمكننا من شراء عين جديدة، فضلا عن الوقفيات الأخرى، يتم التواصل بالجهات المعنية، لشراء هذه العين، وِفْق الاشتراطات التي أُعدت مُسبقاً من قبل مجلس الأمناء.

مجالات استثمار الوقف

ونظراً لوجود مجالات استثمار للأوقاف مُتعددة، أكد رئيس المشروع الوقفي سليمان البريه أنه من الأهمية بمكان اختيار المجال المناسب للاستثمار؛ لأن أموال الواقفين أمانة يجب الحفاظ عليها، وعدم المُخاطرة بها، والرغبة في استمرار عائد الغَلّة لتحقيق وصية الواقف، ولم تجد إدارة المشروع الوقفي الكبير، أفضل من الاستثمار في العقارات؛ وذلك لأسباب عدة أهمها: ضمان استمرار تدفّق الغَلّة، وكذلك الحصول على عائدٍ مُناسب ماليا، يُمكّن إدارة المشروع الوقفي الكبير من تحقيق رغبة الواقف، كما أنّ نسبة المخاطرة في العقار أقل عن غيره من مجالات الاستثمار الأخرى، وأخيرًا من الأسباب المهمة للاستثمار في العقار إمكانية بيع الأصل واستبداله بآخر، بأقلِّ كُلفة، إذا ما دَعَت الحاجة إلى ذلك.



البريه: من الأهمية بمكان اختيار المجال المناسب لاستثمار أموال الواقفين لكونها أمانة يجب الحفاظ عليها وعدم المُخاطرة بها

النظارة على الأوقاف

ولسلامة الأصول الوقفية وحمايتها وحسن توجيهها واستثمارها بين البريه أنّ مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي، -كونه هو الجهة المخولة من قبل الدولة، والمسؤول عن أعمال جمعية إحياء التراث الإسلامي أمام الجهات الرسمية-، فقد كلف مجلس إدارة الجمعية مجلس أمناء المشروع الوقفي الكبير، للقيام بدور النظارة على أوقاف المشروع جميعها، ومن أبرزها: الإشراف على صرف ريوع الأوقاف المختلفة، وفق آليةٍ تضمن سلامة توجيه أموال الوقف، ومنها: دراسة الطلبات المُقدّمة من قبل لجان جمعية إحياء التراث الإسلامي وفروعها، واعتماد المبالغ اللازمة لكل طلبٍ على حدة، واستلام التقارير التي تُؤكد تنفيذ المشاريع، التي صُرف عليها من أموال المشروع الوقفي الكبير، وكذلك الإشرافُ على الأعمال

الشروط الواجب توافرها في العين قبل شرائها

أكد البريه أن المشروع وضع عددًا من الشروط المهمة التي تُقيّم من خلالها العين التي ستُشترى ويُستثمر فيها، ومن تلك الشروط ما يلي:

(١) ضرورة أنْ تكونَ العينُ حديثة البناء.

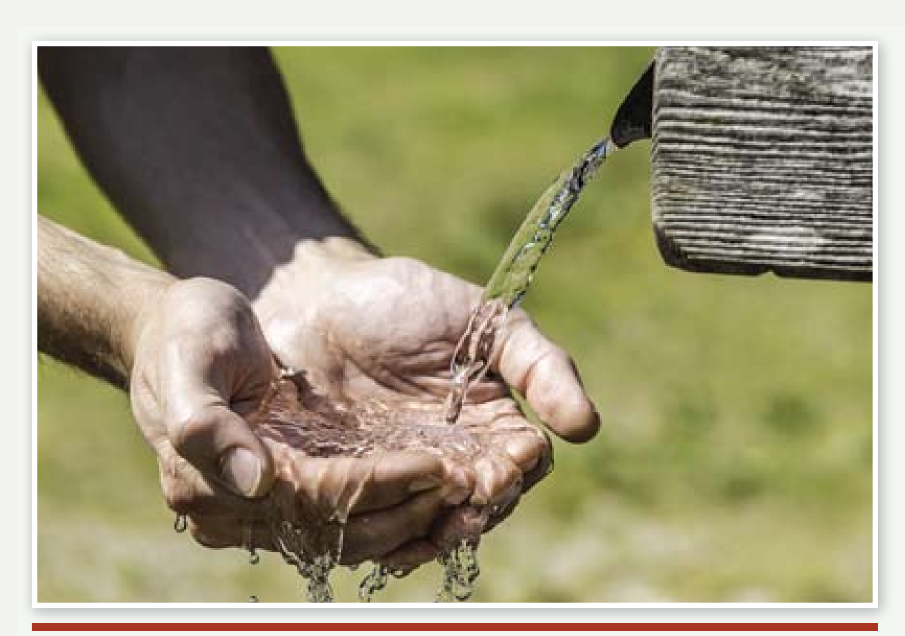
(٢) أنْ تكون نِسْبة العائد المتوقعة من العين مناسبةً؛ بحيث تمكننا من تحقيق رغبة الواقفين.

(٣) ضرورة خلو العين (العقار) من المخالفات القانونية، واشتراطات الدولة.

(٤) خلو العقار من العيوب الإنشائية وغيرها، بناءً على تقرير من قِبل المهندسين المختصين.

(٥) ضرورة أن يكون العقار بموقعٍ قريب من الخدمات (مساجد - مواقف واسعة - مخارج للطرق الرئيسية) باعتبار أن كل هذه الشروط يرغب بها المستأجرون.

(٦) يفضل العقار المؤجر للجهات الحكومية، والشركات الكبرى.



البريه: بدأ المشروع الوقفي الكبير عام ١٩٩٧ بـ ٨ وقفيات وخلال مسيرة المشروع زاد عدد وقفياته حتى أصبحت ٢١ وقفية تساهم بطريقة كبيرة في الأعمال الخيرية والإنسانية في العالم الاسلامي

المتعلّقة ببعض الوقفيات، مثل: طباعة المصحف الشريف، ومكتبة طالب العلم، ووقفية بناء المساجد وترميمها، وغيرها من الوقفيات المتخصصة، كما قام مجلس الأمناء بعقد اتفاقٍ مع أحد الشركات المتخصصة بإدارة العقار، للقيام بإدارة العقارات العائدة للمشروع الوقفي الكبير (تأجير وصيانة، واستلام التحصيلات النقدية من المؤجرين، وإقامة الدعاوى اللازمة، للحفاظ على أموال المشروع الوقفي الكبير).

آلية التواصل مع الواقفين



وعن آلية التواصل مع الواقفين أشار مراقب المشروع الوقفي الكبير حمد الهملان: أن التواصل يتم مباشرة من خلال الاتصال المباشر، أو من خلال الرسائل النصية، ورسائل الواتس آب، كذلك يتم التواصل بطريقة غير مباشرة من خلال الحملات الإعلامية وتقارير الإنجاز والتعريف، والإعلانات عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

التحديات التي تواجه المشروع

وعن أبرز التحديات التي تواجه نجاح المشروع خصوصًا والمشاريع الوقفية عموما قال البريه: لعل من أبرز هذه التحديات القدرة على إقناع الواقفين بأهمية المشاريع التي يتبناها مشروع الوقف الكبير، واستمرار العلاقة بين الواقف وبين ما أوقفه من مساجد وغيرها من المشاريع الإسلامية.

ثقافة الوقف

وعن مستوى وعي المتبرعين بثقافة الوقف وأهميته في المجتمع قال البريه: لا شك أن الوعي بثقافة الوقف موجود لدى شريحة من المتبرعين، نظرًا لمكانة الوقف في الموروث الإسلامي الشرعي، لكنه في الوقت ذاته تغيب هذه الثقافة للوقف ومقاصده الشرعية عن عدد ليس بالقليل من الناس، وهذا مما يؤدي -كما ذكرنا- إلى وجود صعوبة لإقناع المتبرعين بأهمية المشاريع الوقفية؛ مما يؤدي في بعض الأحيان إلى انحسار الاهتمام بتلك المشاريع، لذلك لابد من العمل الجاد لإيصال رسائل إعلامية

كيفية تحديد قيمة الوقفية

وعن آليات تحديد قيمة الوقفية قال البريه: تُحدد قيمة الوقفية من خلال الخطوات التالية:

(١) تُحدد أوجه الصرّف بناءً على اسم الوقفية (طباعة مصحف - طباعة مكتبة طالب العلم - كفالة يتيم - كفالة داعية - إفطار صائم... إلخ).

(٢) تحديد مبلغ الريع المستهدف؛ لتغطية تكلفة تنفيذ وصية الواقف، بحسب كل وقفيةٍ على حِدة، مع مراعاة مصاريف التشغيل.

(٣) على ضوء ما تقدم، تقوم إدارة المشروع الوقفي الكبير بتحديد قيمة الوقفية.

(٤) نظراً لأهمية الوفاء بوصيّة الواقف، لكل وقفية على حدة، أصبح لزاماً على المشروع الوقفي الكبير، إعادة تحديد قيمة كل وقفيةٍ مستقبلاً.

دعوية تبين مكانة الوقف وأهمية المشاريع الوقفية.

أهمية الوقف ومكانته في الشريعة

وبهذه المناسبة ولتأكيد أهمية الوقف في الشريعة الإسلامية ومكانته بيّن **مدير المشروع الوقفي الكبير الشيخ رائد الحزيمي** أنّ الوقف تشريع إسلامي، شَرَعَه رسول الله -ﷺ- ورغّب فيه، ومعناه تحبيس عين معين مثل دور لابن السبيل أو مزارع أو آبار وغيرها، على أن ينفق من غلة هذه العين في أوجه الخير المختلفة، وبذلك يكون أصل المبلغ محفوظًا مدى الحياة وبعد الممات وإلى أن يشاء الله -تعالى-، والإنفاق في أوجه الخير من الريع العائد من استثمار أصل المبلغ، وقد أجمع عُلماءُ الإسْلام على أنّ الوقف من السّنن النبويّة العظيمة، والخصائص الإسلاميّة الشريفة، التي أقبل عليها الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-؛ استجابة لنداء الله -تعالى- ونداء رسوله -ﷺ-، ومن رحمة الله بعباده أن شرع لهم الوقف؛ استثمارًا للمال في دنياهم لآخرتهم، والموفّق من وُفّق لهذا السيل العارم من الحسنات الجارية، والمحروم: من حُرم هذا الخير الجزيل.



الإنفاق في القرآن الكريم

وبين الشيخ الحزيمي أنّ القرآن الكريم حثنا الله -تبارك وتعالى- فيه على الإنفاق في أبواب الخير كافة؛ فقال -تعالى-: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المزمل:٢٠).



يسعى المشروع الوقفي الكبير إلى تخفيف الأعباء المالية عن المتبرعين والراغبين في عمل أوقاف تنفعهم في الحياة وبعد الممات

الإنفاق في القرآن الكريم

كما حثنا النبي -ﷺ- على البذل والعطاء والإنفاق؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «إنّ مما يلحق المؤمنَ من عَمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره، أو ولداً صالحاً تَركه، أو مُصْحَفاً ورّثه، أو مَسْجداً بَنَاه، أو بيتاً لابنِ السّبيل بَنَاه، أو نَهراً أجراه، أو صَدَقةً أخْرَجَها من ماله في صِحّتِه وحياته، تَلْحقه مِنْ بعدِ موته» أخرجه ابن ماجه وحسّنه الألباني، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال، قال رسول الله -ﷺ-: «إذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلّا مِن ثَلَاث: صَدَقَة جَارِيَة، أو عِلْم يُنْتَفَعُ بِه، أَوْ وَلَد صَالِح يَدْعُو لَهُ» رواه مسلم، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَا مِنْ مُسْلِم يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» أخرجه البخاري ومسلم.



الوقفُ لا تُطوى معه صحائفُ الأعمال

ثم أكد الشيخ الحزيمي أن الوقفُ لا تُطوى معه صحائفُ الأعمال بانقضاء العُمر، بل تَزداد به الحَسَنات أضعافاً مضاعفة؛ فهو عمل يقدّمه المسلم في حياته، ويستمر أجره إلى يوم الدين، فهو صاحبٌ لا يَمكر، ومعينٌ لا يغدر، وصديقٌ يلازم صاحبه في حياته، ولا يتخلّى عنه عند موته، يلحق به في قبره،



كان الوقف وما زال للأمة خير مُعين لسدّ حاجاتها ومساندة جهادها ودعم علمائها ودعاتها وحفظ هويتها وحيويتها واستمرار عطائها الحضاري والتنموي

ويتبعه في يوم حَشْره ونشره، عَمَلٌ صالحٌ مَمدود، لا يُفارق المُحْسن، ولا ينقطعُ أجره ما دام نفعه.

مِنْ أهمّ ميادين البِرّ

وأضاف الحزيمي، ويعدّ الوقف الإسلامي مِنْ أهمّ ميادين البِرّ، وأغْزَر روافد الخير، وأفسحها مجالًا، وأعظمها أجرًا، وأبقاها عملًا، وأكثرها تأثيرًا؛ فقد كان للأمة خير مُعين؛ لسدّ حاجاتها، ومساندة جهادها، ودعم علمائها ودعاتها، وحفظ هويتها وحيويتها، واستمرار عطائها الحضاري والتنموي، وتتابع المسلمون في الوقف على أوجه البِرّ؛ إذ كان سيّد الخلق -ﷺ- أوّلَ الواقفين، ثمّ تبعه في ذلك أصحابه الخلفاءُ الرّاشدون والأصحاب، -رضي الله عنهم-؛ فقد كانوا سبّاقين إلى التأسّي به في كلّ خير وفضيلة.

أفضل أصناف الصّدقة الجارية

والوقفُ من أفضلِ أصناف الصّدقة الجارية؛ فمن محاسنه ما ذكره (شاه ولي الله الدهلوي) -رحمه الله-: «... ومن التّبرعات: الوقف، وكان أهل الجاهلية لا يعرفونه؛ فاستنبطه النبي -ﷺ- لمصالح لا تُوجد في سائر الصدقات؛ فإنّ الإنسان ربما يَصرف في سبيل الله مالاً كثيراً ثم يفنى، فيحتاج أولئك الفقراء تارة أخرى، ويجيء أقوامٌ آخرون من الفقراء فيبقون محرومين؛ فلا أحسنَ ولا أنفعَ للعامة مِنْ أنْ يكونَ شيءٌ حَبساً للفقراء وأبناء السبيل، يُصرف عليهم



منافعه، ويبقى أصله على ملك الواقف» (حجة الله البالغة ٢/١١٦).

أفضل الوقف

وعن أفضل الوقف قال الشيخ الحزيمي: لا شك أن أفضل الوقف، ما كان أكثر نفعًا -ما عمّ نفعه ودام ظلّه-، وهو يختلف باختلاف الزمان والمكان، والحاجة الماسّة له، قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- في كتابه (منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين) (ص ٦٢-٦٣ باب: الوقف): «وهو من أفضل القرب وأنفعها إذا كان على جهة بر، وسلم من الظلم، وأفضله: أنفعه للمسلمين».

أول وقف في الإسلام

وعن أول وقف في الإسلام قال الشيخ الحزيمي: الفاروق عمر -رضي الله عنه- كان أول من أوقف في الإسلام، ثم توالت من بعده الأوقاف؛ حيث أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: «أن عمر أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه فماذا تأمرني به؟ فقال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر، على ألا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في W الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم غير متمول» (متفق عليه). ومعنى غير متمول أي غير متخذ منها ملكاً لنفسه، وهذا الحديث دليل شرعي من السنة المطهرة على مشروعية الوقف في الإسلام، فضلا عن نصوص القرآن الكريم الدالة على ذلك، وفي ذلك، قال الصحابي الجليل جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-: «ما بقي أحد من أصحاب رسول الله -ﷺ- له مقدرة إلا أوقف» ومن هذه الأدلة وغيرها يتضح مكانة الوقف في الإسلام، وأنه من القربات المندوبة التي حبب الإسلام فيها.

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: في القَسْم بينَ النّساء

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ أَنَس -رضي الله عنه- قَالَ: كَانَ للنَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- تِسْعُ نِسْوَة، فَكَانَ إذَا قَسَمَ بَيْنَهُنّ لَا يَنْتَهِي إلى الْمَرْأَة الْأُولَى، إلّا في تِسْعٍ، فَكُنّ يَجْتَمِعْنَ كُلّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الّتِي يَأْتِيها، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَجَاءَتْ زَيْنَبُ فَمَدّ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَذِه زَيْنَب، فَكَفّ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَدَهُ، فَتَقَاوَلَتَا حَتَّى اسْتَخَبَتَا، وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَمَرّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ؛ فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا، فَقَالَ: اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللّه إِلَى الصّلَاة، واحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنّ التُّرَابَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- صَلَاتَه، فَيَجِيءُ أَبُو بَكْر فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَل، فَلَمّا قَضَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- صَلَاتَه، أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ؛ فَقَالَ لَهَا قَوْلًا شَدِيدًا، وقَالَ: أَتَصْنَعِينَ هَذَا؟! الحديث رواه مسلم في الرضاع (٢/١٠٨٤) باب: القسم بين الزوجات، وبيان أنّ السُّنة أنْ تكون لكلّ واحدة ليلة مع يومها.

قوله: «كان لِلنَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- تسع نسوة» وهنّ اللاتي تُوفي عنهنّ -صلى الله عليه وسلم-، وهنّ: عائشة، وحفصة، وسودة، وزينب، وأمّ سلمة، وأمّ حبيبة، وميمونة، وجويرية، وصفية، -رضي الله عنهن-، ويقال: نِسْوة ونُسْوة، بكسر النون وضمها لغتان، والكسر أفْصح وأشهر، وبه جاء القرآن العزيز، كما قال -تعالى-: {وقال نسوةٌ في المدينة} (يوسف: ٣٠).

قوله: «فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنّ، لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى؛ إِلّا فِي تِسْعٍ،» معناه: أي لا يَصلُ الدّور لها إلا بعد انقضاء التسع.

وفيه: أنّه يستحب ألا يَزيد في القسم على ليلة؛ لأنّ فيه مخاطرة بحقوقهن، إلا برضاهن.

قوله: «فكُنّ يَجْتَمِعْنَ كُلّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الّتِي يأْتيها»

فيه: أنه يُسْتحب للزوج أنْ يأتي كلّ امرأة في بيتها، ولا يَدْعوهن إلى بيته، لكن لو دعا كل واحدة في نوبتها إلى بيته، كان له ذلك وهو خلاف الأفضل، ولو دعاها إلى بيت ضرائرها، لم تلزمها الإجابة، ولا تكون بالامتناع ناشزة، بخلاف ما إذا امتنعت من الإتيان إلى بيته؛ لأن عليها ضررًا في الإتيان إلى ضرتها، وهذا الاجتماع كان برضاهن، وفيه: أنّه لا يأتي غير صاحبة النوبة في بيتها في الليل، بل ذلك حرام عندنا، إلا لضرورة بأنْ حَضَرها الموت أو نحوه منَ الضّرورات.

هذا الحديث الصحيح: يُبيّن لنا ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- من حُسْن صُحْبة زوجاته -رضي الله عنهن-، ومعاشرتهنّ بالمعروف كما أمر الله -تعالى-. (نووي)، وهذا الاجتماع ممّا يرفع الغل والحقد بين الضرائر، ويغرس التواد والتقارب بينهن، كنّ يجتمعن في كل ليلة في بيت التي يأتيها صاحبة الليلة، يتحدثن معه -صلى الله عليه وسلم-، ويتحدث معهن، ويأنس بهن جميعًا، ويأنسن به.

قال الشوكاني -رحمه الله-: «فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي الْعَدْلِ بَيْنَ الزّوْجَاتِ؛ أَنْ يُفْرِدَ لِكُلّ وَاحِدَةٍ لَيْلَةً بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعُ فِيهَا مَعَ غَيْرِهَا، بَلْ يَجُوزُ مُجَالَسَةُ غَيْرِ صَاحِبَةِ النّوْبَةِ وَمُحَادَثَتُهَا؛ وَلِهَذَا كُنّ يَجْتَمِعْنَ كُلّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ صَاحِبَةِ النّوْبَةِ». (نيل الأوطار ٦/٢٥٧).

قوله: «فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ»

قوله: «فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَجَاءَتْ زَيْنَبُ فَمَدّ يَدَهُ إِلَيْهَا» قال النووي -رحمه الله-: «وأما مَدّ يده إلى زينب، وقول عائشة: «هذه زينب»، فقيل: إنّه لمْ يكن عمداً، بل ظنّها عائشة صاحبة النوبة؛ لأنه كان في الليل، وليس في البيوت مَصابيح، وقيل: كان مثل هذا برضاهن». (شرح النووي ١٠/٤٧).

فجائز أنْ يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- مد يده إلى زينب يَظنها عائشة، فلما قالت عائشة: «إنّها زينب» كفّ يده عنها؛ لئلا تَغار أخْتها وهي في بيتها، وجائز أنْ يكون مدّ يده إليها وهو يعلم أنّها زينب، وكان ذلك برضاهن، فلما قالت عائشة: «إنّها زينب» عَلم أنّها لا تُحب ذلك، فكفّ يدَه عنها خشية أنْ تَغضب، ومدّه -صلى الله عليه وسلم- يده إليها منْ مُداعبته لها، وهذا منْ تمام العشرة الطيّبة، والمعاملة بالمعروف.

وقد روى أبو داود (٢١٣٥): عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قالتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: «يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ رَسُولُ اللّه -صلى الله عليه وسلم- لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا على بَعْضٍ فِي الْقَسْم، مِنْ مُكْثِه عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلّ يَوْمٌ إِلّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا، فَيَدْنُو مِنْ كُلّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ، حَتّى يَبْلُغَ إِلَى الّتِي

للوالدين أن يتشاوروا في مُدّة الرّضاع فإذا رأيا المصلحة في فطام الولد قبل الحولين فلهما ذلك

هُوَ يَوْمُهَا، فَيَبِيتَ عِنْدَهَا». وصححه الألباني، قال الشوكاني -رحمه الله-: «يَجُوزُ لِلزَّوْجِ دُخُولُ بَيْتِ غَيْرِ صَاحِبَةِ النَّوْبَةِ وَالدُّنُوُّ مِنْهَا، وَاللَّمْسُ إلَّا الْجِمَاعَ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ الْمَذْكُورِ». (نيل الأوطار ٦/٢٥٧).

وقال النووي: «مذهبنا أنّه لا يَلزمه أنْ يَقْسم لنسائه، بل له اجتنابهن كلّهن، لكن يُكْره تَعْطيلهن مخافة مِنَ الفتنة عليهنّ، والإضرار بهن، فإنْ أراد القَسْم، لمْ يَجز له أنْ يبتدئ بواحدة منْهن إلا بقرعة، ويجوز أنْ يقسم ليلة ليلة، وليلتين ليلتين، وثلاثاً ثلاثا، ولا يجوز أقل من ليلة، ولا يجوز الزيادة على الثلاثة إلا برضاهن، هذا هو الصحيح في مذهبنا.

وفيه أوجه ضعيفة في هذه المسائل غير ما ذكرته، واتفقوا على أنّه يجوز أنْ يَطُوف عليهن كلّهن ويطأهن في الساعة الواحدة برضاهن، ولا يجوز ذلك بغير رضاهن، وإذا قَسَم كان لها اليوم الذي بعد ليلتها.

ويَقْسم للمريضة والحائض والنفساء

قال: ويَقْسم للمريضة والحائض والنفساء؛ لأنّه يَحْصل لها الأنس به، ولأنّه يَسْتمتع بها بغير الوطء.



قال أصحابنا: وإذا قسم لا يلزمه الوَطء، ولا التّسوية فيه، بل له أنْ يَبيت عندهن، ولا يَطأ واحدة منهن، وله أنْ يَطأ بعضهن في نوبتها دون بعض، لكن يُسْتحب ألا يُعطّلهن وأنْ يُسوي بينهن في ذلك كما قدمناه، والله أعلم». انتهى.

قوله: «فَتَقَاوَلَتَا حَتَّى اسْتَخَبَتَا»

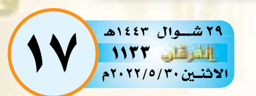
استخبتا بخاء معجمة، ثم باء موحدة مفتوحتين، ثم مثناة فوق، من السّخَب وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها، ويقال أيضا: صخب بالصاد، هكذا هو في معظم الأصول، وكذا نقله القاضي عن رواية الجمهور. وفي بعض النسخ: استخبثتا، بثاء مثلثة، أي: قالتا الكلام الرديء، وفي بعضها «استحيتا» من الاسْتِيحاء. ونقل القاضي عن رواية بعضهم: استحثتا بمثلثة ثم مثناة، قال: ومعناه إن لم يكن تصحيفا: أنّ كل واحدة حثّت في وجه الأخرى التراب. (نووي).

أي: ثارت زينب وتناوشت عائشة، وثارت عائشة وهاجمت زينب، وارتفعت أصواتهما، وازداد صخبهما، وصاحب الخلق العظيم لا يتدخل، ويقدر طبيعة المرأة في كلّ منهما، ويُقدّر حبّ كل منهما وحِرصهما وغيرتهما.

قوله: «وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ؛ فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا» أي: أقيمت الصلاة، ومرّ أبو بكر على باب عائشة في طريقه إلى المسجد فسمع الصخب، وعرف فيه صوت ابنته. فَقَالَ: اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ» قال النووي: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «احْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ» فَمُبَالَغَةٌ فِي زَجْرِهِنَّ وَقَطْعِ خِصَامِهِنَّ»، وإنّما أراد أبو بكر -رضي الله عنه- بقول ذلك زَجرهن عن الصَخَب، وفرط التغاير، بحضرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لئلا يتكدّر خاطره الشريف -صلى الله عليه وسلم-.

المقصود من الحديث

- بيان ما كَانَ عليه النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- من حُسْنِ الْخُلُقِ، ومُلَاطَفَةِ الجَمِيعِ، والعمل على زوال الوحشة من صدروهن.
- ومن هديه -صلى الله عليه وسلم- هذا الاجتماع واللقاء، وكان برضاهن جميعًا، ثم إنّه كان يتكرر في كل ليلة، فيجتمع نساؤه -صلى الله عليه وسلم- في بيت صاحبة الليلة، وهذا من رفقه -صلى الله عليه وسلم- بهن، لما كان عنده تسع نسوة، اصطلح نساؤه على ذلك الأمر، لئلا يطول العَهد برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إذا انتظرت ثماني ليال قبل أن تأتي ليلتها، وإذا قُدر أنّ صاحبةَ الليلة نقصَ شيءٌ مِنْ حظّها في ليلتها، فهي سوف تعوضها في ليلة غيرها، حينما تجتمع في بيتها، كما حصل لها، فليس في الحديث - بحمد الله - ما يدل من قريب أو بعيد على عدم العدل بين الزوجات.
- وفيه: فَضِيلَةُ لأَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه-، وَشَفَقَتُهُ وَنَظَرُهُ فِي الْمَصَالِحِ.
- وفيه: إِشَارَةُ الْمَفْضُولِ عَلَى صَاحِبِهِ الْفَاضِلِ بِمَصْلَحَتِهِ. (شرح النووي ١٠/٤٨).



أبرز محاضرات
المخيم الربيعي



محاضرات المخيم الربيعي
لتراث الأحمدي
ومبارك الكبير

الدعوة الإنتاجية

د. راشد العليمي

كلّ خير يُمكن للمسلم أن يقدّمه للآخرين يدخل ضِمن نفعهم ومن ذلك تعليمهم الخير

من القصص الرائعة التي وقعت لأحد سادات الصحابة -وكان في الواحد والثلاثين من عمره-، لما أسلم هذا الرجل كان خيرا وبركة على قبيلته، وحتى أيضا على المدينة، هو سعد بن معاذ الأشهلي، (زعيم الأوس وزعيم قبيلة بنو عبد الأشهل)، لما قتل بعد غزوة الخندق كان عمره خمسة وثلاثين عاما، وقد اهتز له عرش الرحمن، والسؤال لماذا اهتز له عرش الرحمن؟ ما الذي فعله هذا الصحابي المبارك حتى اهتز له عرش الرحمن؟ لقد كان هذا الصحابي المبارك فيه العطاء والانتاج والبذل، ومنذ أن أسلم توجه مباشرة إلى قبيلته وقال: ما أنا فيكم؟ قالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا. قال: فإن كلامكم عليّ حرام ونساءكم ورجالكم وكل أمركم إذا لم تُسلموا وتؤمنوا بهذا النبي محمد -ﷺ-، فبمجرد أن وصله شيء من الإسلام ومن الخير دون أن يكون عنده علم أو فقه إلا أنه أراد أن يشاركه غيره في هذا الخير.

من هنا فإن هناك عددا من القواعد التي يجب أن نسير عليها في حياتنا نذكرها فيما يلي:

أولا: لماذا خلقنا الله -سبحانه تعالى؟

لقد خلقنا الله لأجل عبادته. ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

ثانيا: هل خلقك الله لأجل نفسك فقط؟

لا، لم يخلقك الله لأجل نفسك وإلا ماذا قال الله -سبحانه وتعالى- للنبي وللصحابة؟ ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾. إذا لم تؤدوا الدعوة والبلاغ وتجتهدوا في توصيل دين الله، سيأتي الله بغيركم، ويتولون هذا الأمر ويبلغونه.

ثالثا: كل مسلم داعية

الدعوة ليست مقتصرة على دكتور شريعة أو إنسان حافظ للقرآن، أو صاحب منصب مثل المفتي، لا، بل كل واحد منا داعية، ويؤثر ويتأثر، أليس الأولاد يتأثرون بك وأنت أب في البيت؟ أليس أصدقاؤك يتأثرون بك؟ فكلنا له دعوة، وإلا فإن كنت غير ذلك فأنت لم تفقه ما سبب وجودك في هذه الحياة.

رابعا: شريعتنا تحث على العلم

ألم يقل النبي -ﷺ-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»؟ يقول أحدهم كيف وأنا لا أحفظ القرآن؟ نعم لكنك تحفظ الأدلة، وتعرف كيف تتوضأ، وتفهم الطهارة، وتعرف كيف تصلي، ولو سألك سائل نسيت ركعة في الصلاة فماذا أفعل؟ فإنك تستطيع أن تعطيه إجابة. أليس هذا من العلم؟!

فإذا فقهنا هذه القواعد الأربعة نعرف بعد ذلك أن الله -سبحانه وتعالى- أعطانا دعوة لنبين للناس ونعطيهم من هذا الخير، لنكون منتجين وباذلين وموصلين الخير للجميع، فتخيل نفسك وأنت عندك كم من العلم وحب الخير وتكون منتجا للناس كالمطر أينما وقع نفع، هذا حال الدعاة الذين نريدهم، فدين الإسلام دين بذل وعطاء ومنح وتوصيل الخير للناس، أليس الإسلام كله حصره النبي -ﷺ- في كلمة (الدين النصيحة)؟ التناصح فيما بيننا لأجل أن نصل إلى ما يحبه الله -سبحانه وتعالى.

أعظم الأعمال أجراً

إن من أعظم الأعمال أجراً، وأكثرها مرضاة لله -عز وجل-، تلك التي يتعدى نفعها إلى الآخرين؛ وذلك لأن نفعها وأجرها وثوابها لا يقتصر على العامل وحده، بل يمتد إلى غيره من الناس، حتى الحيوان، فيكون النفع عاماً للجميع، ومن أعظم الأعمال الصالحة نفعاً، تلك التي يأتيك أجرها وأنت في قبرك وحيداً فريداً، ولذا يجدر بالمسلم أن يسعى جاهداً لترك أثر قبل رحيله من هذه الدنيا ينتفع به الناس من بعده، وينتفع به هو في قبره وآخرته، وصدق الله في قوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ



مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل:٢٠).

الفرق بين النفع المتعدي والنفع القاصر

النفع المتعدي: هو العمل الذي يصل نفعه للآخرين، سواءً كان هذا النفع أخروياً: كالتعليم والدعوة إلى الله -تعالى-، أم كان دنيوياً: كقضاء الحوائج، ونصرة المظلوم وغير ذلك، أما النفع القاصر: فهو العمل الذي يقتصر نفعه وثوابه على فاعله فقط، كالصوم، والاعتكاف وغيرهما.

أيهما أفضل؟

نص الفقهاء على أن النفع المتعدي للآخر أولى من النفع القاصر على النفس؛ ولذا قال بعضهم: إن أفضل العبادات أكثرها نفعاً، وذلك لكثرة ما ورد في الكتاب والسنة من نصوص دالة على فضل الاشتغال بمصالح الناس، والسعي الحثيث لنفعهم وقضاء حوائجهم، ومن أبرزها ما يلي: عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»، وقال -صلى الله عليه وسلم- لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»، كما أن صاحب العبادة القاصرة على النفس إذا مات انقطع عمله، أما صاحب النفع المتعدي فلا ينقطع عمله بموته.

وقد بعث الله الأنبياء بالإحسان إلى الخلق، وهدايتهم ونفعهم في معاشهم ومعادهم، ولم يبعثوا بالخلوات والانقطاع عن الناس؛ ولهذا أنكر النبي -صلى الله عليه وسلم- على أولئك النفر الذين هموا بالانقطاع للتعبد وترك مخالطة الناس، وهذا التفضيل إنما هو باعتبار الجنس، ولا يعني ذلك أن كل عمل متعدي النفع أفضل من كل عمل قاصر، بل الصلاة والصيام والحج عبادات قاصرة في الأصل، ومع ذلك فهي من أركان الإسلام ومبانيه العظام.

روعة هذه الدعوة

فالقضية أن روعة هذه الدعوة وجمالها بإنتاجها وما تعطيه لغيرك، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «على كل مسلم صدقة، قال أحد الصحابة: يا رسول الله، أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل

من أعظم الأعمال أجراً وأكثرها مرضاة لله عز وجل تلك التي يتعدى نفعها إلى الآخرين

بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قال: فإن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف. قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة». وهذا يدل على الإنتاج حتى آخر درجة، يكفي أن الإنسان يبتعد عن الشر فيزداد الخير بإذن الله. فالقضية أنّ ما إنتاجك على هذه الساحة الكريمة في الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-؟.

لماذا العمل الجماعي؟

كم يعيش الإنسان؟ ثمانين، تسعين، مئة! مقارنة بمن سبقنا في الأمم السابقة كم كانوا يعيشون؟ تقريبا كانوا يعيشون من الألفين إلى الثلاثة آلاف سنة. ويذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن رجلا مرّ على امرأة تبكي عند قبر، قال: على مَن تبكين؟ قالت: على ابني مات وهو صغير، قال: كم عمره؟ قالت: ثلاثمائة سنة، أما الآن فأعمارنا قصيرة، فجاء الإسلام ليعطيك أعمالا تدر لك من الأجر والخير مع عمرك القصير.

الترغيب في الأجر المستمر

أيضا شريعتنا جاءت بالترغيب في الأجر المستمر، ينقطع العمر وتخرج الروح لكن أجرك مستمر، بعض الأحيان أقرأ فتاوى لابن عثيمين وابن باز والألباني فأقول لنفسي هل هم أموات حقيقة؟! من كثرة ما نقول ذكر ابن عثيمين وقال ابن باز وصحح الألباني. بل إلى الآن نتذكر إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل مع أنه مات قبل ألف ومئتي سنة؛ فعلى الرغم من

يجدر بالمسلم أن يسعى جاهداً لترك أثر قبل رحيله من هذه الدنيا ينتفع به الناس من بعده

أعمارهم القصيرة إلا أنهم جاؤوا بأعمال منتجة تجعلهم كأنهم في معيشة طويلة إلى ما شاء الله -سبحانه وتعالى.

حال النبي -صلى الله عليه وسلم

كيف كان إنتاج النبي -صلى الله عليه وسلم- في حياته؟ لما نزل النبي -صلى الله عليه وسلم- من غار حراء على فزع وعلى خوف، من الذي طمأن النبي -صلى الله عليه وسلم- بالخير بما فيه؟ أُمُنا أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها وأرضاها-، لما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: لقد خشيت على نفسي، قالت: كلا، والله لا يخزيك الله أبدا. أبشر فإنك لتصل الرحم، وتَصْدُق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق. وتأملوا عمل النبي -صلى الله عليه وسلم- كله للخير، هذه كانت من أخلاقيات النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولابد أن نكون نحن أيضًا كذلك.

بماذا أمرنا النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «خيرُ الناسِ أنفعُهم للناسِ»، وفي رواية أخرى قال: «أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ للنّاسِ، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ -عزّ وجلّ- سُرُورٌ يدْخِلُهُ على مسلم، أوْ يكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً، أوْ يقْضِي عنهُ دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعًا، ولأنْ أَمْشِي مع أخٍ لي في حاجَةٍ أحبُّ إِلَيَّ من أنْ اعْتَكِفَ في هذا المسْجِدِ، يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا، ومَنْ كَفَّ غضبَهُ سترَ اللهُ عَوْرَتَهُ، ومَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، ولَوْ شاءَ أنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللهُ قلبَهُ رَجاءً يومَ القيامةِ، ومَنْ مَشَى مع أَخِيهِ في حاجَةٍ حتى تَتَهَيَّأَ لهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يومَ تَزُولُ الأَقْدَامِ»، ومعنى الحديث تقديم النّفع للناس من خلال الإحسان إليهم، وتقديم المساعدة والنّفع لهم، وإبعاد الضّرر عنهم سواء في دينهم أم دنياهم، لكنّ الأمور التي تُفيدهم في دينهم أبقى أثراً وأدوم نفعاً وأعظم أجراً، وهذه الصفات من صفات المؤمن، فالمؤمن يُقدّم النفع لغيره على الدوام.

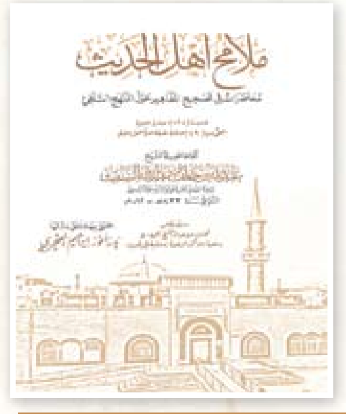
ولقد وصف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث أنّ الذي يُقدّم المعروف للناس هو من أخيرهم، وهو صاحب الأعمال الصالحة التي يُحبُها الله -تعالى-، التي تُدخل السّرور إلى نفس فاعلها وإلى الآخرين، بخلاف من يقتصر خيره على نفسه، فالحديث يدعو إلى المبادرة واستغلال الأوقات واغتنامها في فعل الخير، ومن لم يستطع أن يُقدّم الخير فليحرص على تجنّب الضّرر.

من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت - رحمه الله (11)

مصادر التلقي والاستدلال

هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعاتِ الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غَير مختَص بنخبةٍ معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامِح أهل الحديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.



تعلمون بأن الأمّة كلها مجمعة ظاهريا على أن مصدر التلقي عندها: الكتاب والسنة، والسلف يضيفون لذلك أمرا وهو: ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-، وهو الذي نختلف فيه عن غيرنا، فإذا اختلفت الأفهام في فهم النص، فإننا نلتزم بفهم السلف ومنهجهم وطريقتهم، فنحن نعتقد بأن منهج السلف ليس سرا، يعني ليس له -كما يقال- رجال مخصوصون فقط يفهمونه، كما هو منهج المتكلمين والفلاسفة لهم رجال مخصوصون فقط يفهمونه، فمنهج السلف ومذهبهم مبثوث في الكتب ومشتهر وله رجاله وأعلامه، فهذه مزية يمتاز بها هذا المنهج عن غيره من بقية المناهج.

أمور العقيدة أمور توقيفية

كذلك نعتقد أن أمور العقيدة أمور توقيفية؛ لأنها غيب، وغيرنا يرى أن مجال الاجتهاد فيها وارد، وأنتم تعلمون أن الغيب لا يدرك إلا بالنص، فالعقيدة ما تعتقده أنت في الله -عز وجل- وملائكته ورسله والبعث والجنة والنار، وهذه كلها غيب بالنسبة لك، فأنت ما رأيت جنةً ولا رأيت نارًا، ولا رأيت الله -تبارك وتعالى وعزّ شأنه-، ولا رأيت الملائكة الأبرار، ولا رأيت الرسل الكرام، فالرسل رآهم قومهم في وقتهم، وأما الملائكة والبعث والنشور فهذه كلها غيب، ولذلك مدح الله -عز وجل- الذين يؤمنون بالغيب؛ لأن من يؤمن بالغيب معناه أنه وصل مرحلة من الإيمان عالية، جعلته يصدق أن هناك شيئا آخر؛ لذلك جعلت الصدقة برهانا على صحة الإيمان وقوته ويقينه؛ لأن الإنسان عندما ينفق عشرة من النقود يراها، مقابل شيء موعود به، فلو لم يجزم يقينا بأن الموعود به أكثر من هذا بأضعاف؛ ما أنفق، إذًا أمور العقيدة لا تدخل تحت دائرة الاجتهاد، ولا تدخل تحت دائرة الفلسفة أبدًا، وإنّما هي أمور توقيفية تتلقى من الصادق المصدوق -ﷺ-، عن ربه -سبحانه وتعالى.

من أين أوتوا هذا الفهم؟

أما غيرنا اجتهدوا في العقيدة، فلما جاء ذكر الميزان قالوا: لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال! وقالوا: الله -عزوجل- يعلم الأشياء فلماذا يوزن؟ فنفوا الميزان، ونفوا عذاب القبر، وقال العقلانيون: إن الإنسان يحرق فيطير، أو يغرق في البحر ويتوزع جسده بين الأسماك، فكيف يعذب هذا؟! ونحن نعلم أن الله -تعالى- على كل شيء قدير، فمن أين أوتوا هذا الفهم؟ فهم ما أرادوا تكذيب النصوص، ولكن اجتهدوا بعقولهم في أمور توقيفية، لا تدرك بالعقل أبدا.

إذا الخلف يتفقون معنا في أن مصدر التلقي عندهم الكتاب والسنة، لكن يختلفون في أنهم يردون الكتاب والسنة كما يشاؤون، فإذا جاؤوا للأحاديث ردوها، وقالوا: هذه أحاديث آحاد لا تثبت بها عقيدة! وإذا جاؤوا للآيات ردوها مؤولين لها! فما الذي جرهم إلى ذلك؟

ذلك بأنهم ما التزموا أن العقيدة أمرها توقيفي لا اجتهاد فيه؛ لأنها أخبار، فلا تنسخ أو تتغير، كما قال إمام السلف الزهري -رحمه الله-: «من الله -عز وجل- الرسالة، وعلى الرسول -ﷺ- البلاغ، وعلينا التسليم».

النسخ لا يدخل في الأخبار

الله يخبر أنه (استوى على العرش) فهل يعقل أن يقول في موضع آخر إنه: ما استوى على العرش؟ لا يمكن، الرسول -ﷺ- يخبر: أن الجنة فيها كذا وكذا، ثم يأتي بعد ذلك ويقول: ليس فيها كذا! صار هذا تكذيبا؛ فلا يمكن أبدا، إذا النسخ لا يدخل في الأخبار أبدًا، وإنما يدخل في الفقه وفي المعاملات وفي أمور العبادات، الله -عز وجل- فرض علينا أمورا، ثم لحكمة منه -جل

الأمة مجمعة على أن مصدر التلقي لديها الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم

وعلا- تدرج فيها تخفيفا أو تشديداً.

الاجتهاد يدخل في العبادات

وكذلك الاجتهاد يدخل في العبادات لا في التعبديات، والفرق بينهما: أن العبادة قد تكون معقولة المعنى، وقد تكون غير معقولة المعنى، مثاله: قياس جواز الفطر للعامل عملا شاقا في نهار رمضان بالمسافر؛ لأن العلة المشقة، فالصوم عبادة لكن هنا فيه شيء يقاس عليه.

القياس إلحاق ما لا نص فيه إلى ما فيه نص

ولأن القياس إلحاق ما لا نص فيه إلى ما فيه نص، لاتفاقها في علة الحكم وهي المشقة هنا، فإذًا العبادة معقولة المعنى: يجتهد فيها، لكن العبادة التعبدية المحضة غير معقولة المعنى: لا يجتهد فيها، فلا نأتي هيئات الصلاة ونقول هذه الهيئة نقيس عليها هيئة أخرى، فهذا أمر تعبدي محض، لماذا أمرنا الله أن نركع هكذا؟ ولماذا نسجد هكذا؟ ولماذا نحرك أصبعنا؟ ولماذا نضع أيدينا هنا ولا نضعها في موضع آخر، هذه أمور لا نعرف سببها، وإنما تعبدنا الله -سبحانه وتعالى- بها فنحن نستسلم لربنا -جل وعلا- في تعبدنا، وهذا مقتضى التسليم لله رب العالمين.

الله -تعالى- أخبرك أن يوم القيامة فيه ميزان، فإما أن تقول نعم هناك ميزان فتُصدِّق، أو تقول لا يوجد ميزان فتكذب، ليس هناك أمر وسط.

نعتقد أن السنة - كما تعلمون عند السلف- كل حديث صحيح ثبت عن نبينا -ﷺ- سواء في العقيدة أم في الفقه يؤخذ عندنا، أما الخلف فقالوا: نأخذ الكتاب والسنة في العقيدة بوصفهما مصدرا للتلقي، لكن لو خالف الكتاب المعقول تركناه! لكن المعقول هو عقل الشيخ وعقل الفيلسوف، إذًا صار عقل هذا الفيلسوف متحكما ومستدركًا على الله -عز وجل- حاشا لله.

لا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول

نحن نرى أنه لا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول، لكن نعتقد أن من أدخل عقله فيما لا يمكن للعقل أن يدخل فيه فقد ضيع العقل، والعقل يحكم على الأشياء بظواهرها، ومقره القلب بعموم الأدلة، وأن الدماغ أو المخ هو عبارة عن مركز تجميع المعلومات وإرسالها إلى مركز اتخاذ القرار؛ لأن الله -عز وجل- أثبت للقلب الفهم والعقل والإدراك والبصيرة وكل شيء، ولم يثبت للمخ شيء أبدا، فالمخ عبارة عن جهاز استقبال معلومات وتجميعها وإرسالها إلى مقر القرار وهو العقل، فيحكم عن طريق المعلومات التي ترد للمخ برؤية أو شم أو ذوق أو سمع أو لمس، هذه الحواس الخمس، فلا يمكن لعاقل أن يحكم خارج هذه الدائرة أبدا.

فالعقل مجاله في الحكم المحسوس، فإذا جاء العقل ليتكلم عن كيف يعد الميت في قبره يكون هذا جنون؛ لأنه لا يمكن أن يسمع ولا يبصر ولا يلمس، إذا العقل لا يستطيع أن يحكم على ما لا يمكن له أن يدخل فيه، ولذلك الذي يحترم عقله لا يدخل في هذه المتاهات.

فالسلف يرون أن من أدخل عقله في الاجتهاد في الغيبيات كان هذا مستعملا العقل فيما لا مجال للعقل فيه، ومن ثم قالوا: «لا يختلف صريح المعقول مع صحيح المنقول» أبدا؛ لأن الخالق واحد والمخبر واحد.

يخبر الله -عز وجل- بأن له (يداً)، وهو يقول: لا، (اليد) هنا القدرة! الله -عز وجل- يقول {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه:٥)، ويقول هو: لا، ما استوى وإنما استولى ! لأنه يستحيل (عقلا!) بأن يتصور أن الله -عز وجل- قد استوى على شيء! الله في السماء، قال: الله في كل مكان، السماء جرم فكيف نقول الله في الجرم، لا يمكن!

وجهل باللغة العربية؛ فهم استدلوا في دليل فاسد عندهم، وهو قوله -سبحانه وتعالى-: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} (الزخرف:٨٤)، ومعلوم أن كلمة (إله) تعني معبود، ولا تعني لفظ الجلالة الذي هو الاسم العلم على الله -سبحانه وتعالى-، فمعنى الآية أنه -سبحانه وتعالى- معبود في السماء ومعبود في الأرض، إذا أعملوا في الكتاب القرآن - التأويل، والتأويل عندنا لا

نحن نعتقد أنّ أمور العقيدة أمور توقيفية لأنها غيب والغيب لا يدرك إلا بالنص

يجوز إلا بقرينة واضحة.

ردوا السنة ببدعة الآحاد

وأما في السنة فردوا الأحاديث الآحاد، ولو جئت تنظر في صحيح البخاري لوجدت أحاديثه كلها آحادا إلا القليل، ولو جئت تجمع الأحاديث المتواترة، فهي إن بالغنا فثلاثمائة، وإن قللنا فخمسة وسبعين حديثا، وفي العقائد لا أظنها تتجاوز العشرين، والباقي كلها في فضائل الأعمال وفي أمور أخرى من الترغيب والترهيب، فمعنى هذا أنه لا يوجد في السنة عندهم نص يعتمد عليه في العقائد إلا القليل، الشاهد: أن السنة قد ردوها ببدعة حديث الآحاد.

والأئمة الأولون في القرون المفضلة ماعرف هذا القول عنهم، فكان كل ما ثبت عن النبي -ﷺ-، فإنهم تلقوه بالقبول، بل لا يعلم للقائل به بعدم الأخذ به في العقيدة - إمام معتبر من أئمة السنة الكبار، بل لا يعرف لهذه البدعة قائل معتبر، وإنما وجدت في كتب الفقه وفي كتب عقائد المتكلمين، ونقلت إلى الأمة وكأنها قضية مسلم فيها؛ ولذلك -مع الأسف الشديد- درست في الجامعات وفي دنيا المسلمين حاليا هذه العقيدة الفاسدة.

حديث الآحاد بإثباته تثبت قضايا في العقيدة

وحديث الآحاد بإثباته تثبت قضايا في العقيدة؛ لأن الفقه لا يثبت إلا ويثبت مع عقيدة.

مثاله: عندما تقول إنّ الخمر (ما أسكر كثيره، فقليله حرام) هذا حكم فقهي ثابت بحديث آحاد، لكن هذا ثبتت به عقيدة، فلو أن رجلا جاء وشرب الخمر وهو يعتقد أنها حرام، لا شك أنه أخف جرما ممن امتنع عنها وهو يعتقد أنها حلال، فاعتقاده بالحل والحرمة عقيدة. ولكن الشيطان لبس عليهم، ودارت هذه المسألة وورد بها حديث النبي -ﷺ. قال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم»؛ لأنه لابد للأمر نهاية فلتكن نهايته أنك على طريق مستقيم.

إذا خلاصة ذلك أن السلف مصدرهم الكتاب والسنة الصحيحة ويسلمون للنص ويؤمنون به، والخلف مصدرهم ظاهرًا الكتاب ويؤولونه والسنة ويردونها إلا المتواتر، ويفهمونه كايفهمه مشايخهم لا كما يفهمه السلف -رضوان الله عليهم-، فكان هذا التمايز.

فنحن عندنا: كتاب وسنة وفهم سلف، وهم عندهم: كتاب مؤول، وسنة مردودة، وأفهام مفتوحة.



شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (٦)

باب: وجوب الدخول في الإسلام

الشيخ: فيصل العثمان

كتاب فضل الإسلام من أَقْيَم كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ لذلك اعتنى به العلماء شرحًا وتعليقا، وهو كتاب فيه حث على التمسك بالإسلام ظاهرًا وباطنًا، وفيه التحذير من البدع وبيان خطرها على الأمّة والمجتمع والأسرة وعلى الفرد، وفيه بيان لرسالة السلف، وأن السلف يحملون منهجًا ورسالةً، فهذا الكتاب يظهر بعضها.

قال: وفي الصحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: مُلحد في الحرم، ومُبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطّلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه» (رواه البخاري)، ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة أصناف من الناس. بدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله بلفظ أبغض الناس إلى الله، وهنا فائدة عظيمة وهي أنّ في هذا الحديث إثبات صفة البغض لله -عز وجل-، وأنه يُبغض كما يُحب. الله -سبحانه وتعالى- يُبغض أهل الشر، كما يحب أهل الخير.

يُثبتها أهل السنة والجماعة

إذًا فهذه الصفة يُثبتها أهل السنة والجماعة لله؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أثبتها لربه، ومثل هذه الصفات التي ينبغي إجراؤها على ظاهرها، لا نُعطّل ولا نُشبّه ولا نُحرّف، بقصد أنّ هذا لا ينبغي لله كما يقول بعض المؤولين، بل نُجريها على ظاهرها؛ لأن الله أثبت هذه الصفات لنفسه كما في القرآن، أو في هذا الموضع، البغض أثبته نبيه له -عز وجل-، ونحن نُثبت هذه الصفات لله من غير تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل بصفة لائقة بعظمة الله -سبحانه وتعالى- وجلاله. فصفة البُغض عند الله -سبحانه وتعالى- لا تُشبه صفة البُغض عند المخلوق؛ فقد يُبغض المخلوق على ظلم أو على خطأ، لكن الله لا يكون كذلك أبدا، وهكذا سائر صفاته.

آية تعد ميزانا للمسلم

وفي إثبات هذه الصفات لله -عز وجل- عندنا آية تعد ميزانا للمسلم أن يعرف هذه الآية العظيمة ويعرف فقهها، يقول الله -عز وجل-: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}؛ فالله -تعالى- أثبت لنفسه السمع، وللإنسان سمع. وأثبت لنفسه البصر، وللإنسان بصر. لكن ماذا قال؟ قال: «ليس كمثله شيء» فهنا إثبات ونفي، فنحن نُثبت صفة البغض؛ لأن النبي أثبتها لربه، لكن ليس كبغض المخلوق، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة» هذه الصيغة تُبين أن هؤلاء الثلاثة فعلوا أمرا شنيعا بل من الكبائر، إلحادٌ في الحرم، وقاتل نفس بغير حق، أو يبتغي سنة من سنن الجاهلية.

ملحد في الحرم

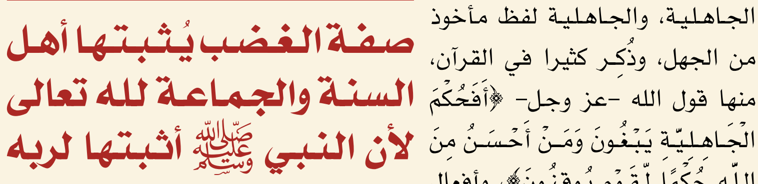
والإلحاد هو الميل عن الحق، عن الفلاح والصلاح، وعن المنهج الحق؛ فالإنسان الملحد هو الملحد عن منهج الله -عز وجل-. والإلحاد محرّم في كل وقت وفي كل مكان، لكنه في الحرم أشد، فالإلحاد في الحرم أمره عظيم؛ لأن هذا هو حرم الله -عز وجل- الذي حرّمه، وأمر أن يُحترم، وأن يؤمّن الناس فيه، وألا يُعتدى على أحد فيه، حتى الصيد والطير لا يُنفّر، حتى العشب والشجر لا يُقطع، فيأتي هذا ليُشرك فيه، ويكذب فيه، ويزني، كل هذا إلحاد. فالمقصود بعدم الإلحاد في الحرم هو الامتناع عن كل ما نهى الله عنه وحرمه -سبحانه وتعالى-. يقول الله -سبحانه وتعالى- {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}. ليس من فعل، بل من يريد؛ لذلك قال بعض أهل العلم: إن الإرادة يُعاقب عليها وليس الفعل فقط.

على الإنسان أن يحذر أن يكون فيه من خصال الجاهلية كالكبر والتفاخر بالأنساب والكذب

ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية

أما الصنف الثاني وهو الشاهد من الحديث، قال: «ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية»، بمعنى أن يفعل أمرا من الأمور التي كان يفعلها أهل





الجاهلية، والجاهلية لفظ مأخوذ من الجهل، وذُكر كثيرا في القرآن، منها قول الله -عز وجل- ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، وأفعال الجاهلية كثيرة، كالتفاخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، ووأد البنات كما في السابقين، وأيضا من يأتي بعقائد غير المنهج الصحيح، هذا أتى بسنة من سنن الجاهلية، عقائد وأفكار ومناهج باطلة، أو عبادة الأوثان، كل هذا من شُعب الجاهلية، أيضا تقديس الصالحين، والطواف على الأضرحة، كل هذه سنن جاهلية.

ومُطّلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه

ثم ذكر الصنف الثالث، قال: «ومُطّلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه»، وانظر إلى لفظ النبي (مُطّلب) يعني عازم وشديد في طلب قتل هذا الإنسان المسلم، وانتبه لكلمة (بغير حق)؛ لأنه قد يُطلب دم المسلم بحق، قال الله -عز وجل- ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾؛ فالقاتل يُقتل بما قتل، أما هذا فيريد قتلا بظلم، فهذا من أبغض الناس عند الله -عز وجل-. بل حتى لو قتل غير المسلم المعاهد، أيضا هذا لا يجوز، فيقول النبي -ﷺ-: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة». هذا المعاهد مستأمن عندك في بلدك فلا يجوز أن تظلمه.

إنك امرؤ فيك جاهلية

كلنا يعرف حديث أبي ذر الغفاري، قال: «لَقيتُ أبَا ذَرٍّ بالرَّبَذَةِ، وعليه حُلَّةٌ، وعلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عن ذلكَ، فَقالَ: إنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بأُمِّهِ، فَقالَ لي النبيُّ ﷺ: يا أبَا ذَرٍّ أعَيَّرْتَهُ بأُمِّهِ؟ إنَّكَ امْرُؤٌ فيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أيْدِيكُمْ، فمَن كانَ أخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ ممَّا يَأْكُلُ، ولْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأعِينُوهُمْ»(رواه البخاري)؛ لذا انتبه وهذّب نفسك من الأخلاق السيئة المتبقية من الجاهلية، والزم العلماء لتتعلم وتتربى. كان يقول السلف: كنا نأخذ السمت مع العلم؛ فنحن بحاجة إلى الأخلاق، فالإنسان يحذر أكبر الحذر أن يكون فيه من خصال الجاهلية كالكبر والتفاخر بالأنساب والكذب وغيرها من الأخلاق السيئة، وأن يحرص كل الحرص أن يكون له اتباع للنبي -ﷺ- وحرص على سنته.

نصيحة عظيمة

أما الحديث الثاني قال: وفي الصحيح عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-، أنه كان يقف في المسجد على حِلَق القرآن فكان يُخاطب القرّاء يقول: يا معشر القرّاء، استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، فإن أخذتم يمينا وشمالا، لقد ضللتم ضلالًا بعيدا.

أخرجه البخاري، هذه نصيحة عظيمة من هذا الصحابي الجليل. (يا معشر القرّاء) القرّاء عند السلف هم العلماء وطلبة العلم، ومنهم من حفظ كتاب الله -عز وجل-، تَعَلّمَه ويُعَلّمَه، وفي هذا الحديث خاطب حذيفة هؤلاء الذين حفظوا كتاب الله، فيقول لهم: (يا معشر القرّاء، استقيموا) أي عليكم بالاستقامة، ولكي يستقيم الإنسان عليه أولًا: أن يتفقه في الدين على المنهج الصحيح، ويتعلم كتاب الله وسنة النبي -ﷺ- على الفهم الصحيح، وثانيا: أن يثبت على ذلك ويستزيد، ورأينا كم من أناس تَعَلّموا ثم انحرفوا، وهذا ما يخشاه الصحابي الجليل على القرّاء، فيقول: استقيموا ولا تنحرفوا يمينا وشمالا بأخلاق سيئة.

يقول: «يا معشر القرّاء، استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا» أي والله، الذي يتعلم كتاب الله وسنة النبي على المنهج الصحيح لا يسبقه أحد إلا مثله، وهذا ما حدث للصحابة عندما تعلموا القرآن على يد النبي -ﷺ- وسنته واستقاموا على ذلك، ما سبقهم أحد.

الحرص على أهل العلم والعلماء

ويقول: «فإن أخذتم يمينا أو شمالا» أي إما بشبهة أو شهوة، فاحرص على أهل العلم والعلماء الربانيين حتى لا تُبتلى بشبهة، وأيضا احذر الشهوات؛ فأنت تعلمت كتاب الله -عز وجل-، فاثبت واستزد، إذًا كيف أستقيم مع القرآن؟ بأن تتعبد بما فيه، فكما حفظت الحروف وقرأت القرآن، ينبغي أن يكون فيك شيء من أخلاق القرآن، أما من لم يتخلق بالقرآن، فهذا ما استفاد شيئا. فالمقصود هو التمسك بالقرآن والعمل به.

والناس في القرآن درجات: منهم من يقرأ فقط فيأخذ على الحرف عشر حسنات، ومنهم من يتأمل الآية ويفهم معناها فهذا أعلى؛ لأنه يعمل بما عَلِم، فهذه نصيحة عظيمة من هذا الصحابي الجليل للقرّاء، فيا من تقرأ القرآن، لا تقتصر على نطق القراءة، ويا من تعلمت القرآن تخلّق بأخلاقه وآدابه، فهذا هو المطلوب، وهذا هو المقصود من قراءة كتاب الله -عز وجل.

الإلحاد هو الميل عن الحق وعن الفلاح والصلاح فالإنسان الملحد هو المنحرف عن منهج الله عز وجل





د. محمدالحمود النجدي.

alnajdi1@

مـن أبواب الرزق العظيمـة التي يَغفلُ عنها أكثـر الناس، قـول: لا حَولَ ولا قُـوة إلا باللّه؛ فإنّها تدفـع الفقر، وتجلب أنـواع الرزق في المـال والبـدن وغيرهمـا، قـال ابـن القيـم -رحمه اللّه-: لا حَولَ ولا قُوة إلا باللّه لها تأثيرٌ عجيبٌ في دفع الفَقر. الوابل الصيب ١٠٦.

محمد عبدالرحمن الكوس

Muhammedalkous@

قال ابـن رجب الحنبلـي -رحمـه اللّه-: «فالعلم النافع هو ما باشر القلب فأوقر فيه معرفة اللّه -تعالـى- وعظمته وخشـيته وإجلاله وتعظيمه ومحبته، ومتى سـكنت هذه الأشياء في القلب خشـع فخشـعت الجوارح تبعا له»، وقال «وقال كثير من السلف ليس العلم كثرة الرواية ولكن العلم الخشية» (شرح حديث أبي الدرداء).

راشد بن سعد العليمي

RashidALolaimi@

الاسـتعمار القـادم ليـس بغـزو الجيـوش للـدول لكنـه بتفكيـك الكيـان المبـارك للأسرة!

أي قانون يُبعد الأسرة عن شرع ربها، فاعلم أنه دمار للمجتمع كله.

د.عبدالعزيز السدحان

Dr__Alsadhan@

فوائد قمرية:

١- أهل الجنة يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر.

٢- أهل الجاهلية يزعمون عند خسوف القمر، ولادة عظيم أو موت عظيم، وفي الإسـلام آية يخوف اللّه بها العباد ليصلوا ويدعوا.

٣-سُمِيَ الشهر شهرًا لاشتهاره بظهور هلاله.

موقع الشيخ عبدالحق التركماني

alturkmanisite@

محبة اللّه للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضل اللّه بها عليه، وإذا أحب اللّه عبدًا يسر له الأسباب، وهوَّن عليـه كل عسـير، ووفَّقه لفعـل الخيرات وترك المنكـرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد.

عبداللطيف العثمان

Alothman__kw@

الخير المكتوب على الإنسـان يأتي إليه ولا يرده أحد مهما بذل من الأسـباب والأعمال التـي تمنع وصوله، فـلا تحزن ولا تقلق من كيـد الماكريـن وخـداع المحتالين وكذب المنافقيـن؛ فلا راد لقضائه -سـبحانه- ولا معقب لحكمه.

أحمد الشحات

engahmedshahhat@

الانتقال من حال: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ إلـى حالة: «أرحنا بها يـا بلال»، يحتاج إلى تطبيـق رباعية: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، واعلم أن الصلاة تستحق أن تبذل لها ومن أجلها الجهد والمثابرة لأجل أن تصبح بالفعل قرة عينك، عندها تنهمر عليك بركات ورحمات لا يعلم مداها إلا اللّه.

سالم الخريف الناشي
salemnashi@

قطع الموالاة لغير المسلمين بينته الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾

د.عادل المطيرات
Adel__almutairat@

قيل لرسولِ الله -ﷺ-: أيُّ الناسِ أفضلُ؟ قال: «كلُّ مخمومِ القلبِ،صدوقِ اللسانِ». قالوا: صدوقُ اللسانِ نعرفُه، فما مخمومُ القلبِ؟ قال: «هو التقيُّ، النقيُّ، لا إثمَ فيه، ولا بغيَ، ولا غِلَّ، ولا حسدَ». رواه ابن ماجه

حمد عادل العبيد
hamadalobaid@

كانَ النَّبيُّ -ﷺ- إذا رأى الرِّيحَ قالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ من خَيرِها وخَيرِ ما فيها وخَيرِ ما أُرْسِلَت به وأعوذُ بكَ من شَرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرْسِلَت بِهِ.

د. مطلق الجاسر
Dr__Mutlaq@

قال خالد بن معدان -رحمه الله-: «من اجترأ على الملاوم في مُراد الحق، رد الله تلك الملاوم له محامد، ومن ترك قول الحق في مُراد الخلق خوف ملاوم الخلق ورجاء محامدهم، قلب الله تلك المحامد عليه ملاوم وذما»

- الملاوم: الأفعال التي تجلب لوم الناس.

د. خالد سلطان السلطان
AlsultanDr@

الغبار جند من جنود الله، يسلطه الله على من يشاء من عباده؛ لذلك أوحى الله إلى رسوله هذا الدعاء في وقت الغبار، اقرؤوه واحفظوه وتعلموه وعلموه؛ فأثره كبير وعظيم، كان النبي -ﷺ- إذا عصفت الريح، قال: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به.

وليد الخلف السعيد
waleedabdulla@

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: أود أنْ أنبّه إلى أننا في عصر أصبح وصفُ (الشهيد) رخيصًا عند الكثير من الناس، حتى كانوا يَصفون به مَنْ ليس أهلًا للشهادة، وهذا أمرٌ مُحَرَّم، فلا يجوز أنْ يُشهد لشخص بالشهادة إلا لمن شَهِدَ له النبي -ﷺ.

أ. باسمة عبدالرحمن الكوس
basmaalkoas@

أوقف الخوف والتفكير وثق من كل قلبك أنه (لا غالب إلا الله)، يغلب أمره على تدابير البشر، ويعلو أمره على أمرهم، يعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.





خطبة الحرم المكي

العواقب الحسنى لمحاسن الأخلاق



الأمم تنهض بما تَحملُه من سجايا صالحة وأخلاق كريمة لا بما تَملِكُه من حطام الدنيا وزخرفها

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١٩ من شوال ١٤٤٣هـ، الموافق ٢٠ مايو ٢٠٢٢ بعنوان: (العواقب الحسنى لمحاسن الأخلاق)، لإمام الحرم المكي الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم، وقد تناول الشيخ موضوع الخطبة من خلال محاور عدة، وهي: (الدنيا دار ممر والآخرة دار المستقر)، (على المسلم أن يتعهد نفسه بالإصلاح والتهذيب)، (بعض فضائل حسن الخلق وآثاره الطيبة)، (الأخلاق عماد مناحي الحياة كلها)، (العقبى الحسنة لصاحب الخلق الحسن)، (توضيح المقصود بالأخلاق)، (في الشدائد تُختبَر الأخلاق)، (آفات تهدم الأخلاق فليحذرها المسلم).

في بداية خطبته أكد الشيخ الشريم أن الأخلاق الحسنة عمادُ الأمم، وأقنومُ حياتها الهانئة، إنْ سادَتْ أخلاقُهم سَادُوا، وإنْ بادَتْ أخلاقُهم بَادُوا، ولو كانوا أحياءً، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق؛ لأنّ الأكلَ والمشيَ ليسَا من اختصاص حياة بني آدم وحسبُ، بل يَشركُهم فيهما البهائمُ والأنعامُ، وإنّما أكرَمَهم اللهُ بعقول يستزرعون بها حُسنَ الخُلق والسجايا الصالحة؛ لينشروا بها الرحمةَ والألفةَ، ويَئِدُوا البغضاءَ والشحناءَ.

ثمرات الأخلاق الفاضلة

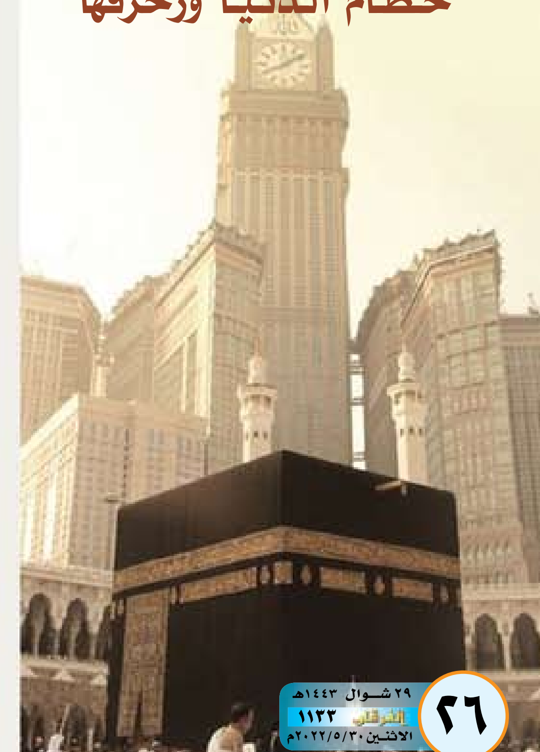
ثم بين الشيخ الشريم بعضًا من ثمرات الأخلاق الفاضلة فقال: بالأخلاق الفاضلة تَسُود الأممُ، وتستقرّ المجتمعاتُ، وتسمو الأُسَرُ، وتنحسر العداواتُ، وتنشرح الصدورُ، وإنّما يُؤتى الناسُ من أخلاقهم، فلا قتلَ إلّا بشحناء، ولا شحناءَ إلّا بغضب، ولا غضبَ إلا بضيق العَطَن، وما ضاق عَطَنُ امرئ قد استوَت السماحةُ على عرش فؤاده، وما يُلَقَّى الخلقَ الحسنَ إلا مصابر، وما يُلقّاه إلا ذو حظ عظيم، وإنّه لَيجبُ على كل مسلم ألّا يطغى انهماكُه المعيشيُّ على قاعدته الأخلاقية، فإنّ حياةً لا تقودها الأخلاقُ ما هي إلا ولّادةُ أثرة وجشع، وكذب ومذق وحسد، وقسوة وتشاحُن، وتكاثُر وتباغُض، ولا عجبَ من ذلكم؛ فتلكَ العصاُ من تلكَ العُصَيّة، ولا تَلِدُ الحيةُ إلا حُيَيّةً.

نهضة الأمم

وأكد الشيخ الشريم أنّ الأمم لا تنهض إلا بما تَحملُه من سجايا صالحة، وأخلاق كريمة، لا بما تَملِكُه من حطام الدنيا وزخرفها، فإنّ حظوظَ الدنيا تأفُل وتزول، والأخلاق تظلُّ راسيةً رسوّ الجبال، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (الرّعد: ١٧)؛ فالأخلاق الطيبة مصالحُ كلُّها لا مفسدةَ فيها، وهي السراج الوهّاج، الذي ما بُعِث رسولُ الهُدَى -ﷺ- إلا ليُتَمّم ضوءَه للناس كافةً، كما في قوله الثابت عنه: «إنما بُعِثتُ لأتمّم صالحَ الأخلاقِ»، فللّه ما أزكى هذا القائلَ، وما أزكى قولَه، كيف لا والذي بعثَه بالحق هو مَنْ قال عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾(القَلَم: ٤)، ووصفُ خُلقه بأنّه عظيمٌ فيه إشارة إلى أن الأخلاق بالنسبة للناس كالأرزاق؛ فمنهم الغنيُّ، ومنهم المتوسطُ، ومنهم الفقيرُ، ومنهم المُفلسُ بلا أخلاق، وأمثالُ هذا هم شرارُ الناس، ولقد صدَق رسولُ الله -ﷺ- حينَ قال لأُمّ المؤمنينَ عائشة -رضي الله تعالى عنها-: «أَيْ عائشةُ، إنّ شرّ الناس مَنْ ترَكَه الناسُ اتقاءَ فُحشه»(رواه البخاري ومسلم).

أهمية الأخلاق الفاضلة

وعن أهمية الأخلاق الفاضلة قال الشيخ الشريم: إنّه لا قيمة لمنصب بلا أخلاق، ولا لجاه بلا أخلاق، ولا لغنى بلا أخلاق، ولا لجيرة بلا أخلاق، ولا لصداقة بلا أخلاق، ولا لعلم بلا أخلاق، إنّه لا قيمة لذلكم كله، بل هو خداع غير تمام، فالمنصب بلا أخلاق معرّة، والجاه بلا أخلاق أنَفَة، والغنى بلا أخلاق ممحوق البركة، والجيرة بلا أخلاق بلاء، والصداقة بلا أخلاق تسلُّق مقيت، والعلم بلا أخلاق حمْل ووبال، فسوء الخلق تهوُّر ذميم، يغتال الحكمةَ والعقلَ؛ فهو لا يُثمر صلحًا وقُربًا، وإنّما يُنبت خصامًا وبُعدًا، ثم إن أحدًا



الأخلاقُ ميدانٌ واسعٌ يستوعب كلّ شأن من شؤون الحياة فلا يُعذرأحدٌ في إهمالها ولا يُستثنى أحدٌ من المطالبة بها

لن يسع الناس بالمال والجاه والحسَب والنّسَب، وإنّما يسعهم بخُلق يُجبَل عليه، أو يُروّض نفسَه عليه؛ ديانةً لله، الذي أكرَمَه وفضّلَه على كثير ممّن خلَق تفضيلًا؛ فبذلكم تكون خيريّة المرء، التي ذكرها ذو الخلق العظيم -ﷺ- بقوله: «إنّ من خياركم أحسنكم أخلاقًا»(مُتّفق عليه).

ماهية الأخلاق

وعن ماهية الأخلاق قال: الأخلاق كلمة عامة، تشمل قولَ اللسانِ، وعملَ القلبِ والجوارح، فيدخُل فيها الأصولُ والفروعُ، عقيدةً وفقهًا وسمتًا، ألا ترون قولَ عائشة -رضي الله تعالى عنها- عن النبي -ﷺ-: «كان خلقه القرآن»، وهل القرآن إلا تشريعٌ واعتقادٌ وأخلاقٌ؟! وهل الأخلاق إلا كالشجرة، يسقيها الحلمُ والكرمُ، والصدقُ والتواضعُ، والصفحُ والتجاوزُ، والعفافُ وحُسنُ الظنّ؟! فكلّما قلّ سقيُها، أو حُبِسَ عنها ذَبُلَتْ فماتت، وإنه متى تمُتْ أخلاقُ المرء يُصبِحْ شيطانًا في جثمان إنس؛ لأنّ انتساب المسلم إلى دينه لا يُسقط عنه وجوبَ التزامه بأخلاق دينه الذي انتسَب إليه، فالدينُ الحقُّ يُعَدّ منظومةً متكاملةً من العبادات والأخلاق، فحصرُها في جانبٍ دونَ آخَرَ إزراءٌ بنَبيّ الأمة -ﷺ-، وبسلفها الصالح، فإنّ الذي بعَثَه بأركان الإسلام هو الذي قال له: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩)؛ لأنّه لا فائدةَ من نهج خليّ من الأخلاق، ولا أثرَ صالحًا متعديًا لمن ينتسِب إلى الإسلام وهو سليطُ اللسانِ، غليظُ القلبِ، يَلمِز هذا، ويشتم ذاك، ويغتاب هذه، ويرمي تلك.

الأخلاقُ ميدانٌ واسعٌ

والأخلاقُ ميدانٌ واسعٌ، يستوعب كلّ شأن من شؤون الحياة؛ فهو ليس مختصًّا بالصداقة وحسبُ، ولا بالقربى، ولا بالجوار، ولا بالدعوة، بل هو معنًى مُطلَقٌ لا يتنصّف ولا يتجزّأ، ولا يخضع للانتقائية المقيتة؛ بحيث يُستعمَل في جانب دونَ آخَرَ، بل هو مفهومٌ شاملٌ، لا يُتصوّر اجتماعُه مع ضدّه، في ازدواجية تُشير إلى انفصام شخصية المرء؛ إذ لا معنىً للحِلْم مع القريب دونَ البعيد، ولا معنى لعفّة اللسان في التعامُل مع الصاحب، وفقدانها في التعامُل مع الخَصْم والجار، وهلُمّ جرّا؛ لذا كان لزامًا أن تتوفر الأخلاق في الشريف، كما تتوفر في الضعيف، وتتوفر في القاضي كما تتوفر في المعلّم، وتتوفّر في الطبيب، كما تتوفّر في المُزارع، فلا يُعذَر أحدٌ في إهمالها، ولا يُستثنى أحدٌ من المطالبة بها، فحُسنُ الخُلق لا تُؤثّر فيه الخصوماتُ، ولا تَطمسُه العداوات، مَنْ حَسُنَ خُلقُه لانَ بيد إخوانه، ولم يَفجُر مع خُصومه، ولم يَخدِش خُلقَه النظرُ بعين العداوة، ولا النظرُ بعين الرضا؛ لأنّ حُسنَ الخُلق لا يحتمل إلا النظرَ بعين العدل والإنصاف؛ لذا تَجِدُونَ ذا الخلق الحسن حليمًا سمحًا، قويًّا من غير عُنف، وليّنًا من غير ضَعْف، لا غلّ فيه ولا حسدَ، ولا يكون مثلُ هذا إلا لمن صدَق مع الله ومع الناس، والله -جل وعلا- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(التَّوْبَة: ١١٩).

آفات أصول الخلق الحسن

وأكد إمام الحرم أنّه يجب على كل امرئ منّا، أن يتقي آفات أصول الخلق الحسن، إبان تخلقه به؛ لأن بقية الأخلاق مرتهنة بها غالبًا، وإن هذه الآفات لَحالقاتٌ، ليست تَحلِق الشعرَ، وإنّما تَحلق الأخلاقَ الحسنة؛ لما بينهما من التضاد البيّن؛ إذ كلُّ واحد منهما طارِد للآخَر.

بالأخلاق الفاضلة تَسُود الأممُ وتستقرّ المجتمعاتُ وتسمو الأسَرُ وتنحسر العداوات

الكذب

فأُولى تلكم الآفات الكذب؛ لأنّه يُخفي الحقيقةَ ويُبرز ضدّها، ويُورث الفجورَ، كما في قول النبي -ﷺ-: «وإيّاكم والكذبَ، فإنّ الكذبَ يَهدي إلى الفجور، وإنّ الفجورَ يَهدي إلى النار، وما يزال الرجلُ يَكذب، ويتحرّى الكذبَ حتى يُكتَب عندَ الله كذّابًا»(رواه البخاري ومسلم)، ولا ريبَ أن مَن امتهَنَ الكذبَ سيفجُر في كَذِبه، ويَفجُرُ في خُصُومَتِه، ويَفجُر في كثير من شؤون حياته، مع نفسه، ومع الآخرين، ولقد صدق الله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾(الْقِيَامَةِ: ٥).

الحسد

والآفة الثانية الحسد؛ فهو النار التي تأكل الحسناتِ، والخُلُق الحسن، وتجعلها رمادًا تذروه الرياحُ، وقد قال نبيُّنا -ﷺ-: «إيّاكم والحسدَ؛ فإنّ الحسدَ يأكل الحسناتِ، كما تأكل النارُ الحطبَ»(رواه أبو داود).

التكبر

والآفة الثالثة التكبر؛ لأنّه يُورث قساوةَ القلب، حتى يُصبح قلبًا أغلفَ، مفضيًا إلى الجبروت المقيت، وقد قال الباري -جل شأنه-: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(غَافِرٍ: ٣٥).

الجحود

والآفة الثالثة الجحود؛ فإنّه لا يَجحَد النعمةَ والمعروفَ إلا مَن خَلِيَ قلبُه من جميع موارد الخُلُق الحسن، كما قال قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (الْقَصَصِ: ٧٨)، والله -جل وعلا- يقول: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النَّحْلِ: ٥٣)، فما ظنُّكم بجاحدِ نعمة ربّه، أيُقرّ بمعروف مَنْ هو دُونَه؟!

الغرور

والآفة الخامسة الغرور؛ فإنّه يطمس على قلب المرء، حتى يرى حسنًا ما ليس بالحَسَن، بل تُسكِرُه خمرةُ غروره، بعُجب لا يُقاوِمُه تفكرٌ في سوء المغبّة؛ ليُسدِلَ عليه سربالًا من الأمن من مكر الله، وقد قال الله عن غرور صاحب الجنتين: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾(الْكَهْفِ: ٣٥-٣٦).

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



الْبَرَكَةُ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٢٦ من شوال ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢٢/٥/٢٧م بعنوان: (الْبَرَكَةُ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِم)؛ حيث بينت الخطبة أنّ الله -تعالى- خلق الْخَلْق، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَتَكَفَّلَ بِأَرْزَاقِهِم، وَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَجعل لَهُمْ فِيهَا مَعَايِشَ لَعَلَّهُمْ يَقُومُونَ بِشُكْرِ رَازِقِهِمْ، قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود:٦)، وَلَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا؛ فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي: أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» (أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

وأكدت الخطبة أنّ أَرْزَاق الله مُتَعَدِّدَةٌ، وَأَفْضَالَهُ عَلَى خَلْقِه مُتَجَدِّدَةٌ؛ فَالْمَالُ رِزْقٌ، وَالْعِلْمُ رِزْقٌ، وَالْوَلَدُ وَالزَّوْجُ وَالسَّكَنُ وَالْجَاهُ وَالسُّلْطَانُ كُلُّهَا مِنَ الرِّزْقِ، وَإِذَا كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ مَا يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ؛ إِذِ الْبَرَكَةُ تُنَمِّي الْمَالَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ، وَتَزِيدُ فِي الْخَيْرِ وَالثَّمَرَةِ وَالْأَجَلِ.

مَوَاطِنُ الْبَرَكَةِ مُتَعَدِّدَةٌ وَفِيرَةٌ

إِنَّ مَوَاطِنَ الْبَرَكَةِ مُتَعَدِّدَةٌ وَفِيرَةٌ، وَمَوَاضِعَهَا مُتَشَعِّبَةٌ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، فَتَكُونُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْهَيْئَاتِ، وَتَكُونُ فِي الْأَمْكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ وَالْمَخْلُوقَاتِ، فَمِنْ بَرَكَةِ الْأَقْوَالِ: ذِكْرُ اللهِ وَتِلَاوَةُ كِتَابِهِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام:١٥٥). وَمِنْ بَرَكَتِهِ: أَنَّ الْحَرْفَ الْوَاحِدَ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ. وَمِنْ بَرَكَتِهِ أَنَّهُ يَشْفَعُ لِأَصْحَابِهِ؛ كَمَا رَوَى أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ... اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ (أَيِ: السَّحَرَةُ)» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ). وَمِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

الْبَرَكَةُ فِي التَّوْحِيدِ

وَالْبَرَكَةُ فِي التَّوْحِيدِ؛ فَمِنْ أَعْظَمِ بَرَكَاتِهِ: أَنَّهُ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَيَقِي مِنَ النَّارِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢). وَعَنْ عُبَادَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» (أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ).

مِنْ أَعْظَمِ بَرَكَاتِ التَّوْحِيدِ أَنَّهُ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَيَقِي مِنَ النَّارِ

بَرَكَةُ الْأَفْعَالِ

وَمِنْ بَرَكَةِ الْأَفْعَالِ: مَا جَعَلَ اللهُ مِنَ الْبَرَكَةِ فِي الْعِبَادَاتِ؛ فَالصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَتُكَفِّرُ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا، وَالزَّكَاةُ تُزَكِّي صَاحِبَهَا مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَتُنَمِّي الْمَالَ وَتَنْفَعُ الْمُحْتَاجِينَ، وَالصِّيَامُ وِقَايَةٌ لِلنَّفْسِ وَصِيَانَةٌ عَنِ الْآثَامِ، وَالْحَجُّ يَرْجِعُ صَاحِبُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

بَرَكَةُ الْعِلْمِ

وَمِنَ الْبَرَكَةِ: حِلَقُ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ، فَمِنْ بَرَكَةِ الْعِلْمِ: الرِّفْعَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١). وَمِنْ بَرَكَةِ الذِّكْرِ: أَنَّهُ «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»، وَأَنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ.



مما يجلب البركة الأمانة والصدق في البيع والشراء وتجنب الكذب والغش والخيانة

البركة في الهيئات

ومن البركة في الهيئات: الاجتماع على الطعام، والأكل من أطراف القصعة، ولعق الأصابع وكيل الطعام؛ فعن وحشي بن حرب -رضي الله عنه- أنهم قالوا يا رسول الله إنا نأكل، ولا نشبع، قال: «فلعلكم تأكلون متفرقين؟» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه؛ يبارك لكم فيه» (أخرجه أبو داود وابن ماجه، وحسنه الألباني)، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «البركة تنزل وسط الطعام، فكلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه» (أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح).

الأمكنة المباركة

ومن الأمكنة المباركة: مكة والمدينة والشام واليمن وعرفة ومزدلفة ومنى، فمن بركة مكة والمدينة ما رواه جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه» (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني). ومن بركة الشام واليمن ما رواه ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: ذكر النبي -ﷺ-: «اللهم بارك لنا في شأمنا، اللهم بارك لنا في يمننا» (أخرجه البخاري).

البركة في الأزمنة

ومن البركة في الأزمنة: ما خص الله به شهر رمضان من زيادة فضل وأجور؛ لما في صيامه وقيامه من غفران الذنوب وجبران القلوب، ومن ذلك: ليلة القدر، والثلث الأخير من الليل، والعشر الأول من ذي الحجة، وأيام الجمعة وعرفة وعاشوراء.

الأطعمة والأشربة المباركة

ومن الأطعمة والأشربة التي بارك الله فيها: الزيت؛ عن أبي أسيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «كلوا الزيت وادهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة» (أخرجه أحمد والترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي). ومنها الحبة السوداء؛ فإنها شفاء من كل داء، إلا السام؛ (يعني: الموت). ومن الأشربة: ماء زمزم؛ فإنه طعام طعم وشفاء سقم.

الشجر المبارك

ومن الشجر المبارك: شجرة النخيل؛ قال النبي -ﷺ-: «إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم، وهي النخلة» (أخرجه البخاري من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-). وجعل الله -سبحانه- البركة في الخيل؛ فعن عروة البارقي -رضي الله عنه- يرفعه، قال: «الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة» (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني).

أسباب البركة

إذا كانت البركة قد جعلها الله في الأرزاق؛ فإن لها أسبابا تجلبها ووسائل تجذبها، ألا وإن من أعظم أسباب البركة:

(١) الإيمان بالله وتقواه

قال -جل في علاه-: {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون} (الأعراف: ٩٦).

(٢) التزام حدود الله وفرائضه

ومنها: التزام حدود الله وفرائضه، وإقامة شرعه في أرضه؛ قال -سبحانه-: {ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم} (المائدة: ٦٦).

من أسباب البركة صلة الأرحام وحسن الجوار وحسن الخلق مع الأنام

(٣) صلة الأرحام وحسن الجوار

ومنها أيضا: صلة الأرحام، وحسن الجوار، وحسن الخلق مع الأنام؛ عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -ﷺ- قال لها: «..وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار: يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار» (أخرجه أحمد وصححه الألباني). وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم، وإن أهل البيت ليكونون فجارا، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم، إذا وصلوا أرحامهم» (أخرجه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني).

(٤) الأمانة والصدق في البيع والشراء

ومما يجلب البركة: الصدق في البيع والشراء مع الأمانة، وتجنب الكذب والغش والخيانة؛ عن حكيم بن حزام -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما» (أخرجه الشيخان).

(٥) وجود كبار السن

ومنها أيضا: وجود كبار السن في البيوت والمجالس، المجربين للأمور والمحافظين على تكثير الأجور؛ ففي وجودهم بركة، وفي مجالستهم خير وصلاح في الدنيا والآخرة؛ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «البركة مع أكابركم» (أخرجه ابن حبان والحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

(٦) التبكير في الأعمال

ومن جوالب البركة: التبكير في الأعمال، عن صخر الغامدي -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها». وكان -ﷺ- إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار. (وكان صخر رجلا تاجرا، وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله) (أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما وصححه الألباني).

أهل الإيمان مباركون

وأخيرا فإن أهل الإيمان مباركون في كل زمان ومكان؛ قال -تعالى- عن نبيه عيسى -عليه السلام-: {وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا} (مريم: ٣١).

مشاهد وعبر من سورة الكهف

قـصـة صاحب الجنتين (٢)

المشهد الأول: العطية الإلهية والحوار الكاشف

م. أحمد الشحات
باحث وكاتب مصري

قصة صاحب الجنتين هي إحدى قصص سورة الكهف يعرض لنا ربنا -سبحانه و-تعالى-- فيها حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل، وطرفا الصراع هنا رجلان: أحدهما كافر: وهو الذي نعته القرآن بـ(صاحب الجنتين)، والطرف الآخر: مؤمن، وهو الذي يمثّل جانب الحق، والخير والصلاح، وقد احتوت هذه القصة على ثلاثة مشاهد المشهد الأول: العطية الإلهية والشحوار الكاشف، والمشهد الثاني: البوار الكامل، والمشهد الثالث: حقائق الكون وأهوال يوم القيامة، واليوم نستكمل الحديث عن المشهد الأول، وقد ذكرنا منه: الفتنة الطاغية والنعيم الفاني، والفخر الكاذب، والغرور الزائف.

٤- المناظرة المفحمة والنفسية السوية

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾، هنا يأتي دور الرجل المؤمن لكى يوضّح الحقائق ويرد الشبهات، وقد اتبع طريقة رائعة في الإقناع والمجادلة، فترك كل ما يتشبث به صاحبه من المتاع والزينة وعاد به إلى الأصل الذي لا يستطيع أن يجادل فيه، ولا أن ينكر حقيقته، كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل:٧٨)، وكما قال -تعالى-: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم:٣٢)، وروي أن مطرف بن عبدالله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة يتبختر في ثوب له من الخز فقال له: «يا عبدالله، ما هذه المشية التي يبغضها الله؟ فقال له: أتعرفني؟ قال: نعم، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة».

فضل الله -عز وجل

ثم ذكّره الرجل المؤمن بفضل الله -عز وجل- في نفسه وخلقه، «فهو الذي أنعم عليك بنعمة الإيجاد والإمداد، وواصل عليك النعم، ونقلك من طورٍ إلى طورٍ، حتى سوّاك رجلًا كامل الأعضاء، والجوارح المحسوسة، والمعقولة، وبذلك يسر لك الأسباب، وهيأ لك ما هيأ من نعم الدنيا، فلم تحصل لك الدنيا بحولك وقوتك، بل بفضل الله -تعالى- عليك؛ فكيف يليق بك أن تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم من نطفة ثم سواك رجلًا وتجحد نعمته، وتزعم أنه لا يبعثك، وإن بعثك أنه يعطيك خيرًا من جنتك؟! هذا مما لا ينبغي ولا يليق».

طريقة المؤمن الحوارية

وفي طريقة الرجل المؤمن الحوارية مع صاحبه منهاج واضح يبيّن كيف يكون التعامل مع الصاحب غير المؤمن أو المتلبس بالفساد أو المعاصي، فهذا النوع من الناس لا يصح أن تكون صداقته على سبيل المشابهة والمشاكلة، فقد قال النبي -ﷺ-: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»، والصاحب إما يعين صاحبه على الطاعة، أو يُلقي به إلى دركات الضلال، ومَن قُدّر عليه أن يكون صاحبه على فسادٍ فتكون علاقته به من باب إقامة الحجة والدعوة إلى الخير، وبذل النصيحة.

النفسية العجيبة للداعية

وتأمل هنا في هذه النفسية العجيبة لهذا الداعية المميز؛ فإنه لم يرد على تفاخره وتعاليه عليه، ولم يثأر لنفسه، ولم يدفع عن جاهه، وإنما رد على معتقداته الفاسدة وأقواله الكفرية، وكأن همّه متوجه إلى إنقاذ صاحبه



مَن قُدِّر عليه أن يكون صاحبه على فسادٍ فتكون علاقته به مِن باب إقامة الحجة والدعوة إلى الخير وبذل النصيحة

المنهجية الحاكمة في قصة صاحب الجنتين هي منهجية الحركة واستغلال المساحات المتاحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الهلاك دون التفات إلى أي شيء آخر، وهكذا ينبغي أن تكون نفوس الدعاة هينة لينة سمحة، تتحمل الأذى وتصبر عليه، وتحرص على هداية الخلق، ونجاتهم من النار.

٥- أمارات العجز البشري

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾، يواصل الصاحب المؤمن تحطيم القيم المادية الفاسدة التي استولت على عقل صاحب الجنتين، فبعد أن بيّن له حقيقة النفس البشرية وما يلازمها من مظاهر الضعف والعجز والحاجة؛ ردّ على شبهة خطيرة جاءت في ثنايا تفاخره عليه بمتاعه وماله، وهي تتلخص في أن الإيمان لم يحمه من الفقر، وأن الله لم يعطه من الأموال والأولاد رغم أنه مؤمن.

طريقة مريضة في التفكير

قال الله -عز وجل- في فضح هذه الطريقة المريضة في التفكير والقياس: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (٧٣) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (٧٤) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (٧٥) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ (سورة مريم)، فليس عطاء الدنيا محلًّا للتفاضل، ولا دليلًا على الرفعة وعلو المنزلة؛ بل قد يكون اختبارًا وامتحانًا، فإعطاء الدنيا للكافر فتنة للمؤمن، وحجبها عن المؤمن فتنة للكافر، كما قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام:٥٣).

وقد أرشده الرجل الصالح إلى الواجب عليه إذا رأى شيئًا يعجبه مما يملكه، فضلًا عما أنعم الله به على خلقه، فالإنسان قد يصيب نفسه بالعين، وقد يصيب غيره؛ لذلك قال رسول الله -ﷺ-: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»، وروي عن النبي -ﷺ-: «مَا أَنْعَمَ الله -تعالى- عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَيَقُولُ مَاشَاءَ الله لاَ قُوَّةَ إلاّ بالله فَيَرَى فيه آفَةً دُونَ المَوْت».

سنة من سنن الله الجارية

ثم ذكر الرجل المؤمن سنة من سنن الله الجارية، وقد لخّصها القرآن في قوله: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾، فالعطاء الإلهي بابه واسع، وقد يغنيه الله من فضله، ولو أراد الله أن يرزق المؤمن مالًا وجاهًا أكثر مما عند الكافر لفعل، ولو أراد الله إهلاك جنته وإفناءها لفعل، ولو أراد -سبحانه- إبقاءها مع منع أسباب إنباتها وإنمائها لفعل، كما قال -عز وجل-: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (الملك:٣٠).

فوائد من المشهد

● من ملامح الإعجاز في قصة صاحب الجنتين: أنها جاءت لكي تضرب للمشركين مثلًا برجلٍ يفكر بالطريقة نفسها التي يفكرون بها، ويعتقد العقائد التي يتمسكون بها، بل يردد العبارات التي يتشدقون بها، وقد فنّد القرآن لهم شبهاتهم، وناقش عقائدهم على لسان الصاحب المؤمن الذي تولى دعوته ومجادلته.

● أشار القرآن إلى منهجية التلطف في تعامل فتية أهل الكهف مع قومهم، لكنه في قصة صاحب الجنتين أوضح أن المنهجية الحاكمة على هذه القصة هي منهجية الحركة واستغلال المساحات المتاحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستثمار المتاح والممكن من الوسائل لجلب مزيدٍ من المساحات والوسائل غير المتاحة حتى يأذن الله بالنصر والتمكين.

● إن مما يدمي القلب أن يعيش الدعاة في زمن صاحب الجنتين؛ حيث لهم قدرٌ من الكلمة المسموعة، والحركة الإيجابية، والقدرة على التبليغ والبيان، ثم إذ بهم يعتزلون الحياة عزلة أهل الكهف انتظارًا لعصر ذي القرنين، معللين قعودهم عن الدعوة بالمساحات المحجوبة عنهم، رغم أنك إذا سألتهم عما تحت أيديهم من مساحاتٍ وجدتَ التقصير الفاحش، والتفريط الشديد.

● يتفاخر صاحب الجنتين على صاحبه بما معه من أموال وأنصارٍ، وخدمٍ وهيئةٍ، كما هو دأب المغرورين في كل زمانٍ ومكانٍ، وهذا الفخر دليل على جهله وضعف عقله، وإلا فأي فخرٍ بأمورٍ ليس لك فيها كسب ولا عمل، بل هي محض رزق وفضل من الله -عز وجل-؟ وليس الميزان عند الله بكثرة الأموال والأولاد والحشم والخدم، إنما معيار التفاضل عند الله هو الإيمان.

مجالات الأوقاف وأنواعها ومصارفها في عهد الصحابة رضي الله عنهم

د.عيسى القدومي

هذه سلسلة مقالات نسلط فيها الضوء على أوقاف آل بيت النبي -ﷺ- وصحابته الكرام، وعرض أنواع الأوقاف ومجالاتها، وآثارها في الدين والمجتمع، مع ذكر جملةَ من المقاصد الشرعية والفوائد الفقهية في أوقاف النبي -ﷺ- وأوقاف آله وصحبه -رضي الله عنهم-، جمعنا فيها ما رُوي من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب، والدالة على حرص الآل والصحب الكرام -رضي الله عنهم- على الامتثال التامّ لتوجيه النبي -ﷺ- في بذل المال واحتباس الأصول، وقفًا تنتفع به الأمة الإسلامية، وتنال به عظيم الأجر والثواب.

أولا: فتح أبواب من الخير للعباد

جاء التشريع للأوقاف منذ أن وطئت قدما نبيّنا الكريم محمد -ﷺ- أرض المدينة، وتنوّعت الأوقاف منذ القرن الأول، وهذا ما أخبرنا به حبيبنا محمد -ﷺ-، فقد أخبر أنّ أموراً سبعةً يجري ثوابُها على الإنسان في قبره بعد موته، وتفصيلها في الحديث الآتي: عن أنس، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «سبعٌ يجري للعبد أجرهنّ من بعد موته، وهو في قبره؛ من علّم علمًا، أو كَرَى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو وَرّثَ مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته».

وقد ورد في معنى هذا الحديث: ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إنّ ممّا يلحق المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته: علماً علّمَه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثَه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله؛ في صحته وحياته؛ تلحقه من بعد موته»، والحديث جمع سبعة من الأعمال التي تُعدُّ من مجالات الوقف الإسلامي، التي تجري فيها الحسنات لصاحبها إلى ما بعد الممات، وتتنوع تلك الأعمال لتوسيع دائرة الاختيار، وهذا من فضل الله -سبحانه وتعالى- على عباده ورحمته بهم أن فتح لهم أبواباً من الخير يدوم فيها الأجر والمثوبة.

تنوع مجالات الوقف

والتنوع في مجالات الوقف له أنواع عديدة؛ فقد يكون للحاجات المادية؛ كالمأكل والمشرب والملبس والعلاج، أو لتوفير الحاجات المعنوية؛ كالتعليم والتطوير، أو للحاجات النفسية؛ كإدخال السرور في النفوس، وتوفير الحياة التي تحفظ للإنسان كرامته، فالوقف بشموله وتنوعه جَمَعَ خيري الدنيا والآخرة، ففي الأولى: كان وما زال الوقف داعماً رئيساً للتنمية والحضارة، وفي الآخرة: الثواب والأجر المستمر بفضل الله ومَنّه على خلقه؛ لأنه وسيلة عظيمة بعد انقضاء الأجل لرفع الدرجات والتكفير عن السيئات.

ثانيا: أنواع الأوقاف في عهد الصحابة الكرام -رضي الله عنهم

اختلف أهلُ العلم فيما يصحُّ وَقْفُه من الأعيانِ ابتداءً، ولهم في ذلك مسالكُ من النّظر، أَمْلاها اختلافُ نظرهم في النّصوص التي بَنَوْا عليها مشروعيّة الوقف، وفهمهم للمقصود الشرعيّ منه، واختلافُهُم في بعضِ شروطه الشرعيّة، كالتأبيدِ أو عدمِه، واختلافُهُم كذلك في مآلِ العينِ الموقوفة، هل يكون لها ذمّةٌ مستقلّةٌ تَبْرَأُ وتُشغَلُ وتستحقّ ويُستحَقّ عليها، أم تؤولُ ملكًا للموقوفِ عليه، أم تبقى على حكم ملك الواقفِ، أم يكونُ مالكُها هو الله -عز



وجلّ-، في أقوالٍ معروفة في مظانّها.

مسلك أهل العلم في العين الموقوفة

وقد سلكَ أهلُ العلم في العينِ الموقوفةِ على وجه مسلكَيْن على وجه الإجمال:

الأول: مسلك الحصر

الأوّل: مسلك الحصر، وهو إحصاءُ ما دلّت الأدلّةُ على أنّه يصحُّ وقْفُه، وقدْ تَمَرْحَلَ هذان المسلكان على مرور الوقت، فنجد الإحصاء والتّعداد هو الغالبُ على كلام الأئمّة المتقدّمين وأصحابهم، بينما يغلبُ النُّزُوعُ إلى الضّبطِ والتقعيدِ على كلام المتأخّرين من الفقهاء، وإنْ كان الضّبطُ في كلام المتقدّمين مستفادٌ من تعليلهم للفتاوى والأحكام دون التصريح به في الغالب.

الثاني: مسلك الضبط

الثاني: مسلك الضّبط، أي: إطلاقُ ضابطٍ للعين على رسم الضوابط الفقهيّة، فممّن سلكَ مسلكَ العَدّ الإمام ابن حزم -رحمه الله-، قال: « الوقفُ جائز في الأصول من الدُّوَر والأرضين بما فيها من الغراس والبناء إن كانت فيها، وفي الأرحاء، وفي المصاحف، والدفاتر، ويجوز أيضا في العبيد، والسّلاح، والخيل، في سبيل الله عزّ وجلّ في الجهاد فقط، لا في غير ذلك، ولا يجوز في شيء غيرِ ما ذكرنا أصلًا، ولا في بناءٍ دون القاعة».

ما يجوز حبسه

وقال اللّخمي من المالكية في سياق طويل: «باب ما يجوز حبسه وما يُمنع: الحبس ثلاثة:

الأول: الأرض وما يتعلّق بها، كالدّيار والحوانيت والحوائط والمساجد والمصانع والآبار والقناطر والمقابر والطرق.

الثاني: الحيوان كالعبيد والخيل وغيرها.

الثالث: السلاح والدروع والثياب.

فيجوز تحبيس الصّنف الأوّل وهو الأرض، وما ذكر معها، واختُلف في الحيوان والثياب على أربعة أقوال... وأرى أن يجوز الحبس في جميع ذلك».

الوقف وسيلة عظيمة بعد انقضاء الأجل لرفع الدرجات والتكفير عن السيئات

الوقف بشموله وتنوعه جَمَعَ خيري الدنيا والآخرة

أقوال أهل العلم عند الضبط بالصفة

وأمّا عند الضّبط بالصّفةِ، فلأهل العلم قولان مشهوران:

الأوّل: يصحُّ وقْفُ كلّ عينٍ تصحّ عاريتها، وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، قال: «وأقربُ الحدودِ في الوقف أنّه كلُّ عينٍ تجوزُ عاريتُها».

الثاني: يصحُّ وقْفُ كلّ عينٍ يصحّ بيعُها، ويجوز الانتفاعُ بها مع بقاء عينها، وهو قول السواد الأعظم من الفقهاء، والجماهير من أهل العلم، فإليه ذهب الحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة والحنابلة، ويُعتبَرُ فعلُ الصحابةِ -رضي الله عنهم-، من أهمّ المستنداتِ التي ينبني عليها القولُ في هذه الميادين من الخلاف.

أنواع الوقف عند الصحابة الكرام -رضي الله عنهم

وبناءً على ما قدّمنا من النماذج، فيمكن إحصاءُ أنواع الوقف عند الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- في:

يصحّ وقْفُ كلّ عين يصحّ بيعُها ويجوز الانْتفاعُ بها مع بقاء عينها

أوّلاً: وقْف الدُّوْر والمساكن

لِمَا لمنفعةِ السُّكنى من الأهمّيّة والضرورة في حياة البشر، ووَقْفُها على الذريّة أو في سبيلِ الله هو أكثرُ ما ورد، سواءً منفردةً أو مجموعةً مع غيرها من الأموالِ على حسب أحوال الواقفين، وقد ورد هذا كما قدّمنا عن الزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وآخرين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ثانياً: وقْف البساتين والزروع

وهي الأراضي الزراعية التي تشتمل على أشجار مثمرة، كالنّخيل والعنب، ومن أشهر من وقع منه ذلك عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-، وعليّ بن أبي طالب، وعمرو بن العاص، وقد قدّمنا وصف الوَهْطِ الذي يبيّن عِظَمَ محصول هذا الوقف في ذلك الوقت، وكذا أبو طلحة الأنصاري عندما أوقفَ بَيْرُحَاء.

ثالثاً: وقف الآبار وعيون الماء والأسقية

وأشهرها بئر رُوْمة الذي وقفَه عثمان -رضي الله عنه-، وبئر سعد بن عبادة، وعيون البُغَيْبغَات التي أوقَفَها عليٌّ -رضي الله عنه- بيَنْبُعَ وما حولَها.

رابعاً: وقْف أدواتِ الجهاد وعُدَد الحرب

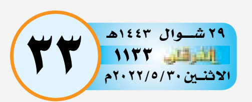
وقد وردَ هذا في وقْف خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، وحمده له النبيّ -ﷺ- وجعله من فضائله.

خامساً: وقف الأراضي

والمقصودُ به وقْفُ رقبةِ الأرض ومساحتها للانتفاعِ بها نفسِها في وجوه الخير، كما صنع بنو النجّار بحائطهم الذي بُني عليه المسجدُ النبويُّ.

سادساً: وقْف الخيول والدّوابّ

وقد وثّقنا ذلك في وقْفٍ نُسِبَ إلى صحابيّ لم يُسَمّ، وقَفَ ناقةً في سبيلِ الله، وكذا في وقف أبي معقل الأسدي.



من جوانب عظمة الإسلام

الشيخ: عبدالمتعال محمد علي
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

لقد أنعم الله على الخلق بدين قويم، يرشدهم إلى التي هي أقوم، ويقودهم إلى الطريق المستقيم، ويصل بهم إلى أوج المجد والسؤدد، ويقيهم شر مزالق الشيطان ومدارك الهلاك، ويأخذ بأيديهم إلى سبيل طاعة الرحمن، والعمل بالقرآن، وسنة رسول الله -ﷺ- خير إنسان، والنجاة في يوم القيامة من النيران، إنه هو الإسلام، فهو الدين الحق، الذي كمل في أحكامه، وسما في مبادئه، قال الله -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة٣٠)، فدين الإسلام دين عظيم نزل على رسول ذي شأن عظيم، يحمل القرآن الكريم، هذا الكتاب الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت ٤٢).

أعظم خصائصه وأُسُها

فمن أعظم خصائص عظمة الإسلام وأسها أنه دين الله -عز وجل- الذي ارتضاه للعالمين، فما سواها من الخصائص نتيجة لها وثمرة من ثمارها، دين أنزله الله -تعالى- على نبينا محمد -ﷺ-، وتكفل بحفظه ونصره وإظهاره على الدين كله، دين من عند الله -تعالى- مصدره القرآن العظيم والسنة المطهرة الصحيحة، القرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد -ﷺ-. وقد حفظه الله -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، والسنة المصدر الثاني وحي من عند الله -تعالى- كما قال -جل وعلا- عن نبيه محمد -ﷺ-: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣- ٤).

وكما أن مصدر هذا الدين من عند الله -تعالى- فكذلك غايته وهدفه تحقيق مرضاة الله -عزّ وجلّ- والقيام بعبادته، فهذه الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس، كما قال -سبحانه-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونَ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦ - ٥٨).

الشريعة مسايرة لكل عصر ومصر

كذلك من عظمة الإسلام أن شريعته مسايرة لكل عصر ومصر، وكل وقت وحين، وكل زمان ومكان، فهي عالمية الغاية والوسيلة، تعم جميع البشرية بالخير، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧)، وقال أيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ ٢٨)، وقال -ﷺ-: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، فأيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتي أدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لي المَغَانِمُ ولَمْ تَحِلَّ لأحَدٍ قَبْلِي، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عَامَّةً» متفق عليه.

اليسر والسهولة وعدم التكلف

كما أن الشريعة الإسلامية تمتاز باليسر والسهولة وعدم التكلف والشدة؛ مما يجعل العقلاء يقبلونها ويذعنون لأحكامها راضين بها، شريعة لا تعرف الغلو ولا الشدة وإنما من سماتها التبشير والتيسير، قال -سبحانه-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة ٨٥)، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾ البقرة ٢٨٦، وعلمنا الحق جل شأنه أن ندعو بالتيسير في الأمر حين قال: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة ٢٨٦)، ويقول الرسول -ﷺ-: «يسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا» (متفق عليه)، لقد حث الإسلام المسلمين على الرفق بالناس وعدم التعسير على الناس، فقال -ﷺ-: «إنّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إلا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلاّ شَانَهُ» أخرجه مسلم، وقال أيضًا: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه» أخرجه مسلم.

يحقق مآرب الناس ومصالحهم

ومن سمات الإسلام وعظمته أنه يحقق مآرب الناس والضروريات الخمس من حفظ الدين والمال والعرض والنفس والعقل بما سنه من أحكام تكفل للناس حياة آمنة مطمئنة، يسعد الناس في ظلها ويعيشون في بسطة من العيش،



وسعادة في النفس، وأمن مستقر وخير عميم يحيط بهم، قال -ﷺ-: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، وقال أيضًا: «المُسلم من سَلِمَ المُسلمون من لسانه ويده»، وقال -تعالى-: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وسخر الله للإنسان ما في الكون ليستمتع بنعم الله -تعالى- ويذللها في مصلحته وسيبقى الإنسان ينعم بهذه النعم وتلك الآلاء إلى قيام الساعة، قال -جل شأنه-: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان ٢٠)، وقال -سبحانه-: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم ٣٤).

دعوة الإسلام للوسطية

كذلك فإن من أهم ما يبرز مكانة الإسلام وعلو شأنه دعوته إلى الوسطية، ومنهجه الذي يقوم على التوسط في الأمور، وكما قيل: «خير الأمور الوسط»، فالوسط هو العدل، قال -تعالى-: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، أي أعدلهم، فأمة الإسلام خير الأمم، قال الله -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران ١١٠)، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة ١٤٣).

سمة بارزة في أحكامه ومبادئه

والوسطية بارزة في أحكامه ومبادئه فنجد الإسلام يحب الاعتدال ويحث عليه، ويمدح من كان عدلاً، فإنه على سبيل المثال يحب الاقتصاد في الإنفاق ويبغض الإسراف والتقتير (البخل)، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧)، والله -تعالى- يوجب العدل ويكره الظلم والسكوت عن الظالمين، ويدعو إلى الشجاعة، ويحض عليها وينفر من التهور والجبن، ولقد مدح الإسلام من اتصف بالتوسط والاعتدال فجعلهم عباده المخلصين وجعل مثواهم الجنة، قال -تعالى-: ﴿إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان ٦٣ - ٦٧)، وقال -جل شأنه-: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:٩)، أي اعدلوا.

سمو الإسلام وعلو منزلته

هذا وإن في الإسلام نماذج طيبة وحية، تبين بجلاء سمو الإسلام وعلو منزلته. كيف لا ؟ وهو

من عظمة الإسلام أن شريعته مسايرة لكل عصر ومصر فهي عالمية الغاية والوسيلة وتعم جميع البشرية بالخير

دين الله الحكيم، وما شرع فيه من رب العالمين، وما حواه من أحكام حكم بها العليم الخبير، الذي أحاط بكل شيء علمًا، ومن ذلك ما حواه الإسلام من تشريعات مفيدة للبشر، سامية في أحكامها، وما شمله هذا الدين الحنيف من عقيدة صحيحة تسمو بالإنسان إلى عبودية رب العباد لا عبادة الخلق والجماد، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص).

الأخلاق والقيم الحميدة

فالإسلام جاء بالأخلاق والقيم الحميدة التي تدعو إلى السلوك السوي وحسن الخلق، ونبذ الفواحش والمنكر، وترك المعاصي والموبقات، قال -تعالى-: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام ١٥١-١٥٣).

هذا هو الإسلام

فهذا هو الإسلام كما أفهمه ويفهمه غيري من العقلاء، وهذا هو هدى الله، ومن حاد عنه، ضل ضلالاً مبينًا، قال -سبحانه-: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام ٨٨)، وقال -تعالى-:

الإسلام جاء بالأخلاق والقيم الحميدة التي تدعو إلى السلوك السوي وحسن الخلق

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب ٣٦، وقال -جل شأنه-: ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (فصلت ١-٤)، وقال -جل وعلا-: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة ٢٥٧).

فضل شريعة الإسلام

ولقد شهد الكثير بفضل شريعة الإسلام من عرب وعجم؛ بما تمتاز به من سمو في التشريع والأحكام، ومنهم الكاتب الفرنسي (دافين) (كبير أساتذة القانون المقارن بفرنسا في وقته عام ١٩٦٦م) يقول: «من ضروب الخطأ الاعتقاد - كما يظن البعض - أن الشريعة الإسلامية في حال سبات والحقيقة غير ذلك، ولا تزال الشريعة الإسلامية تعد من الأنظمة الفقهية العظيمة في العالم الحديث».

يفي بمطالب البدن والروح معا

أما شاعر فرنسا (لامارتين) فيقول: «الإسلام هو الدين الوحيد الذي استطاع أن يفي بمطالب البدن والروح معا، دون أن يعرض المسلم لأن يعيش في تأنيب الضمير، وهو الدين الوحيد الذي عباداته بلا صور، وهو أعلى ما وهبه الخالق لبني البشر».

نجد فيه حسنات الأديان كلها

ويقول الفيلسوف (جورج برنارد شو): «الإسلام هو الدين الذي نجد فيه حسنات الأديان كلها، ولا نجد في الأديان حسناته، قد برهن الإسلام من ساعاته الأولى على أنه دين الأجناس جميعا؛ إذ ضم سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي فانصهر الجميع في بوتقة واحدة».

الإسلام قوة غير عادية

ويقول الممثل العالمي (أنطوني كوين): «أحسست أن الإسلام قوة غير عادية بعد أن درست ومثلت حياة عمر المختار، قلت: كيف لا يخامره هذا الشعور عندما يقرأ قول الشهيد عمر المختار قبل إعدامه: لئن كسر المدفع سيفي، فلن يكسر الباطل حقي؟».

طريقة للتفاهم والعيش

ويقول الأمير البريطاني (تشارلز): «إن الإسلام يمكن أن يعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ فالإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة».

فضائل الحجاب وشروطه

د. محمد بن إسماعيل المقدم

لقد لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة، كفيلة بأن تصون عفتها، وتجعلها عزيزة الجانب، سامية المكانة، وإن الضوابط التي فُرضت عليها في ملبسها وزينتها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج بالزينة، فما فرضه الإسلام ليس تقييدًا لحرية المرأة، بل هو وقاية لها أن تسقط في دَرَك المهانة، ووَحْل الابتذال، أو تكون مَسْرحًا لأعين الناظرين، وفي هذه العُجالة نذكر فضائل الحجاب للترغيب فيه، والتبشير بحسن عاقبته، وقبائح التبرج للترهيب منه، والتحذير من سوء عاقبته في الدنيا والآخرة.

(١) الحجاب طاعة لله ورسوله

أمر الله -سبحانه وتعالى- النساء بالحجاب، فقال -عز وجل-: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} (النور:٣١)، وقال -سبحانه-: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} (الأحزاب:٣٣)، وقال -تبارك وتعالى-: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} (الأحزاب:٥٣)، وقال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ} (الأحزاب:٥٩)، وقال رسول الله -[ﷺ]-: «المرأة عورة» صحيح، يعني أنه يجب سترها.

(٢) الحجاب عفة

جعل الله -تعالى- التزام الحجاب عنوان العفة، فقال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ} (الأحزاب:٥٩)، لتسترهن بأنهن عفائف مصونات {فَلَا يُؤْذَيْنَ} (الأحزاب:٥٩)، فلا يتعرض لهن الفُساق بالأذى، وفي قوله -سبحانه-: {فَلَا يُؤْذَيْنَ} إشارة إلى أن في معرفة محاسن المرأة إيذاءً لها، ولذويها بالفتنة والشر، ورخّص -تبارك وتعالى- للنساء العجائز اللائي لم يبق فيهن موضع فتنة في وضع الجلابيب، وكشف الوجه والكفين، فقال -عزّ وجلّ-: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ} (النور:٦٠)، أي إثم {أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} (النور:٦٠)، ثم عقّبه ببيان المستحب والأكمل، فقال -عز وجل-: {وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ} باستبقاء الجلابيب {خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (النور:٦٠)، فوصف الحجاب بأنه عفة، وخير في حق العجائز فكيف بالشابات؟

(٣) الحجاب طهارة

قال -سبحانه-: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} (الأحزاب:٥٣)، فوصف الحجاب بأنه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات؛ لأن العين إذا لم تَرَ لم يَشْتَه القلبُ، أما إذا رأت العين: فقد يشتهي القلب، وقد لا يشتهي، ومن هنا كان القلب عند عدم الرؤية أطهر، وعدم الفتنة حينئذ أظهر؛ لأن الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} (الأحزاب:٣٢).

(٤) الحجاب ستر

قال رسول الله -[ﷺ]-: «إن الله -تعالى- حييٌّ ستّيرٌ، يحب الحياء والستر» صحيح، وقال -[ﷺ]- «أيما امرأةٍ نزعت ثيابها في غير بيتها، خَرَقَ الله -عز وجل- عنها سِتْرَهُ» صحيح، والجزاء من

الضوابط التي فُرضت على لباس المرأة وزينتها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج بالزينة

جنس العمل.

(٥) الحجاب تقوى

قال الله -تعالى-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف:٢٦)

(٦) الحجاب إيمان

والله -سبحانه وتعالى- لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات، فقد قال -سبحانه-: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النور:٣١)، وقال -عز وجل-: ﴿وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب:٥٩)، ولما دخل نسوة من بني تميم على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عليهن ثياب رقاق، قالت: إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات، فتمتعن به.

(٧) الحجاب حياء

وقد قال -ﷺ-: «إن لكل دين خُلقًا، وخُلُقُ الإسلام الحياء» صحيح، وقال -ﷺ-: «الحياءُ من الإيمان، والإيمان في الجنة» صحيح، وقال -ﷺ-: «الحياء والإيمان قُرنا جميعاً، فإذا رُفِع أحدُهما، رُفِعَ الآخرُ» صحيح، وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: كنت أدخل البيت الذي دُفِنَ فيه رسول الله -ﷺ- وأبي -رضي الله عنه- واضعةً ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر -رضي الله عنه-، والله ما دخلته إلا مشدودة عليّ ثيابي، حياءً من عمر -رضي الله عنه-، صححه الحاكم على شرط الشيخين، ومن هنا فإن الحجاب يتناسب مع الحياء الذي جُبلت عله المرأة.

(٨) الحجاب غَيْرَة

يتناسب الحجاب أيضاً مع الغَيرة التي جُبل عليها الرجلُ السّويُّ، الذي يأنف أن تمتد النظراتُ الخائنة إلى زوجته وبناته، وكم من حروب نشبت في الجاهلية والإسلام غيرةً على النساء، وحَميّةً لحرمتهن، قال عليٌّ -رضي الله عنه-: بلغني أن نساءكم يزاحمن العُلُوجَ -أي الرجال الكفار من العَجَم- في الأسواق، ألا تَغارون؟ إنه لا خير فيمن لا يَغار.

بادري إلى طاعة ربك -عز وجل

فيا أختي المسلمة، هلا تَدبّرتِ قولَ رسول الله -ﷺ-: «نَحِّ الأذى عن طريق المسلمين؟» صحيح، فإذا كانت إماطةُ الأذى عن الطريق من شُعب الإيمان التي أَمر بها رسولُ الله -ﷺ-، فأيُّهم أَشَدُّ أذًى: شوكةٌ أو حَجَرٌ في الطريق، أم فتنة تُفسِدُ القلوبَ، وتَعصِفُ بالعقول، وتُشيعُ الفاحشةَ في الذين آمنوا؟ فبادري إلى طاعة ربك -عز وجل-، والتزمي حجابه، ودَعي عنك انتقادَ الناس ولَوْمَهم، فإن حساب الله غدًا أَشَدُّ وأعظم.

شروط الحجاب الشرعي

للحجاب الشرعي شروط بينها العلماء نذكر أهمها فيما يلي:

الأول: ستر جميع بدن المرأة على الراجح

وبعض العلماء يبيح كشف الوجه والكفين بشرط أمن الفتنة منها وعليها، أي: ما لم تكن جميلة، ولم تُزَيِّنْ وجهها ولا كفيها بزينة مكتسبة، وما لم يغلب على المجتمع الذي تعيش فيه فساق لا يتورعون عن النظر المحرم إليها، فإذا لم تتوافر هذه الضوابط لم يجز كشفهما باتفاق العلماء.

الثاني: ألا يكون الحجابُ في نفسه زينةً

لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور:٣١)، وقوله -جل وعلا-: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب:٣٣)، وقد شرع الله الحجاب ليستر زينة المرأة، فلا يُعْقَلُ أن يكونَ هو في نفسه زينة.

الثالث: أن يكون صفيقاً ثخيناً لا يشف

لأن الستر لا يتحقق إلا به، أما الشفاف فهو يجعل المرأة كاسية في الظاهر، عارية في الحقيقة، قال -ﷺ-: «سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على رُؤوسهن كأسنمة البُخت، العنوهن فإنهن ملعونات» صحيح، وقال في شأنهن: «لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» مسلم. وهذا يدل على أن ارتداء المرأة ثوباً شفافًا رقيقًا يصفها، من الكبائر المهلكة.

> **اهتمام الإسلام بالمرأة ولباسها ليس تقييدا لحريتها ولكنه صيانة لعفتها وجعلها عزيزة الجانب سامية المكانة**

الرابع: أن يكون فَضفاضًا واسعًا غير ضيق

لأن الغرض من الحجاب منع الفتنة، والضّيّقُ يصف حجم جسمها، أو بعضه، ويصوره في أعين الرجال، وفي ذلك من الفساد والفتنة ما فيه، قال أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-: كساني رسول الله -ﷺ- قُبْطِيّةً كثيفة مما أهداها له دِحْيَةُ الكلبي، فكسوتُها امرأتي، فقال:«ما لك لم تلبس القُبْطِيَّةَ؟»، قلت: كسوتُها امرأتي، فقال: «مُرها، فلتجعل تحتها غُلالة -وهي شعار يُلْبَسُ تحت الثوب- فإني أخاف أن تَصِفَ حجمَ عِظامِها» حسن.

الخامس: ألا يكون مُبَخَّرًا مُطَيبًا

قال رسول الله -ﷺ-: «أَيُّما امرأةٍ استعطرت، فَمَرَّتْ على قومٍ ليجدوا ريحها، فهي زانية» حسن.

السادس: ألا يشبه ملابس الرجال

قال رسول الله -ﷺ-: «ليس منا من تشبه بالرجال من النساء، ولا من تشبه بالنساء من الرجال» صحيح، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «لعن رسولُ الله -ﷺ- الرجلَ يَلْبَس لِبْسَةَ المرأة، والمرأة تلبَسُ لِبسَةَ الرجل» صحيح، وقال رسول الله -ﷺ-: «ثلاث لا يدخلون الجنة، ولا ينظر الله إليهم يومَ القيامة: العاقُّ والديه، والمرأةُ المترجلة المتشبهة بالرجال، والدَّيُّوث» الحديث صحيح.

السابع: ألا يشبه ملابس الكافرات

قال رسول الله -ﷺ-: «من تشبه بقوم فهو منهم» صحيح، وعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: رأى رسول الله -ﷺ- عَلَيَّ ثوبين معصفرين، فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تَلْبَسها» مسلم.

الثامن: ألا تَقْصِدَ به الشهرةَ بين الناس

قال رسول الله -ﷺ-: «ومن لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ في الدنيا، ألبسه الله ثوبَ مَذَلَّةٍ يوم القيامة، ثم ألهب فيه النار» حسن، ولباس الشهرة هو كل ثوب يَقْصِد به صاحبُه الاشتهارَ بين الناس، سواء كان الثوب نفيسًا، يلبسه تفاخراً بالدنيا وزينتها، أو خسيسًا يلبسه إظهارًا للزهد والرياء، فهو يرتدي ثوباً مخالفاً مثلاً لألوان ثيابهم ليلفت نظر الناس إليه، وليختال عليهم بالكِبْرِ والعُجْب.



مختارات من كتاب: (الآن يا عمر) (٤)

إعداد: نادي النخبة لحفظ وفقه القرآن والسنة

الواجب علينا عقيدةً تجاه النبي صلى الله عليه وسلم

هذه سلسلة مقالات منتقاة من بحث مبارك، خرج بتعاون مثمر بين مجموعة من الأخوات أعضاء حملة (الآن يا عمر)، التي انطلقت بهدف التعاون على نصرة النبي -ﷺ-، وكيفية الرد على المسيئين له، وقد أتت فكرة هذا البحث بأن تُجمع طريقة النصرة النبوية بطريقة مكتوبة مختصرة شاملة، وبعبارة ميسرة وبأنشطة محفزة، حتى أضحى دليلًا لكل مسلم فيما لا يسعه جهله من السيرة النبوية، ومما يجب عليه عقيدة تجاه النبي -ﷺ-، فالكتاب يحمل دعوة لتقديم محبة النبي -ﷺ- على كل محبة والسعي في التعرف على سيرته ونصرته وتعظيمه.

الركن الثاني من الشهادتين هو شهادة أن محمدًا رسول الله، ولا يصح إسلام عبد دون تحقيق الشهادتين: معرفة وإقرارًا وانقيادًا وطاعةً؛ لذلك يجب على المؤمن التصديق الجازم بنبوة النبي -ﷺ-، وأنه عبد الله ورسوله المصطفى، المرسل للناس عامة إنسهم وجنهم، به ختم الرسالات، وباتباعه تقبل الطاعات، وبمحبته يكمل الإيمان، ومن لوازم الإيمان به تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته وتعظيمه وتعزيزه ونصرته والاقتداء به فهو المثل الأعلى، قال -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١)، وهو سيد ولد آدم المصطفى -ﷺ-.

الشهادة بأن محمدًا -ﷺ- رسول الله

والشهادة بأن محمدًا -ﷺ- رسول الله تتضمن طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: «وأما الإيمان بالرسول فهو المهم؛ إذ لا يتم الإيمان بالله دون الإيمان به، ولا تحصل النجاة والسعادة دونه؛ إذ هو الطريق إلى الله -سبحانه-، ولهذا كان ركنا الإسلام: -أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله».

مرتكزات الإيمان بالنبي -ﷺ-

يرتكز الإيمان بالنبي -ﷺ- على أمرين: تصديق وطاعة.

- تصديق نبوته -ﷺ- وما يتعلق بها من عمومها وكمالها وغيرها من الأمور.
- وتصديقه فيما جاء به، وأن ما جاء به من عند الله حق يجب اتباعه. فيجب تصديق النبي -ﷺ- بجميع ما أخبر به عن الله -تعالى-، من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال، وحرّم من حرام، والإيمان بأن ذلك كله من عند الله -تعالى-، قال -تعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:٣-٤)، وفيما يلي بيان الأمور التي يجب على المؤمن التصديق بها.

أولًا: الإيمان الجازم بنبوته -ﷺ-

إيمانًا جازمًا لا يقبل الشك، وأنه عبد الله ورسوله المجتبى، وأنه أُرسل للناس كافة، وأنه خاتم النبيين، «عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ».

فالله -سبحانه- وصف نبيه بالعبودية بقوله -تعالى-: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان:١)، وهو مقام شرف وتكريم له -صلوات ربي وسلامه عليه-، فلا أشرف من مقام العبودية لله -عز وجل-، فقد اصطفاه الله -عز وجل- واختاره لتبليغ هذا الدين العظيم، ولأداء هذه الرسالة، وهو خليل الله وصفيُّه من خلقه -ﷺ-، ولا يصرف له شيء من العبادة، فهو عبد لله لا يُعبد، ويعظم ويطاع؛ لأنه رسول من عند الله، وفي ذلك يقول -ﷺ-: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»، وهذه قاعدة نبوية في محبته -ﷺ-، فلا إفراط ولا تفريط في بيان فضله -ﷺ-.

ثانيًا: الإيمان بأنه قد بلغ الرسالة

الإيمان بأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة، واكتمل الدين ببعثته -ﷺ-، قال -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣)، هذه أكبر نعم الله -تعالى- على هذه الأمة؛ حيث أكمل -تعالى- لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، -ﷺ-؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل



الشهادة بأن محمدًا ﷺ رسول الله تتضمن طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر

عصم الله تعالى الرسل والأنبياء في تحمل الرسالة وتبليغها فلا ينسون شيئاً ولا ينقصون شيئاً

شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، وفي هذه الآية دليل على كمال الدين وحيًا من الله، وتبليغًا من رسوله الأمين، وهي شهادة من الله -تعالى- لنبيه -ﷺ- على تبليغه أتم البلاغ وأكمله.

ومن الأدلة على ذلك: قوله -تعالى- «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»، أي أنه -ﷺ- قد وضّح كل أمور الدين، وشرح تفصيلاته حتى أصبح واضحا بيّنًا كوضوح النهار، قال أبو ذر -رضي الله عنه-: لقد توفي رسول الله -ﷺ- وما طائر يقلب جناحه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا، حتى الطيور في السماء لنا منها علم بتعليم الله ورسوله إيانا»، ومنها: حديث جابر -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ-: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ. وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ، وَأَدَّيْتَ، وَنَصَحْتَ، فَقَالَ -ﷺ- بِأُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

والمسلم الحق يؤمن بأن رسولنا -ﷺ- لم يدخر وسعًا في سبيل تبليغ الرسالة وهداية الأمة، بل إنه كان يحزن ويتألم من عدم إيمان من تبلغهم الرسالة ويتحسر عليهم، كما بيّن الله -تعالى- ذلك في قوله -تعالى-: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف:٦).

ثالثًا: الإيمان بعصمته -ﷺ-

من جوانب عقيدتنا في النبي -ﷺ-: الإيمان بعصمته، وقد بين الحافظ ابن حجر المراد بها في قوله -تعالى-: «وعصمة الله الأنبياء -على نبينا وعليهم الصلاة والسلام- حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة عليهم».

الجوانب التي عُصم فيها النبي -ﷺ-

إن الله -تعالى- حفظ نبيه وعصمه ورعاه، ومن جوانب عصمته -ﷺ-:

عصمة النبي -ﷺ- في التحمل وفي التبليغ

اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلاّ شيئاً قد نُسخ، وقد تكفل الله لرسوله -ﷺ- بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحاه إليه، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه، قال -تعالى-: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (الأعلى:٦)، وتكفل له بأن يجمعه في صدره قال -تعالى-: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة:١٦-١٧)، وهم معصومون في التبليغ، فالرسل لا يكتمون شيئاً ممّا أوحاه الله إليهم، ذلك أن الكتمان خيانة، والرسل يستحيل أن يكونوا كذلك، وما يدل على عصمته في التبليغ قوله -تعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم:٣-٤).

عصمة الرسول -ﷺ- من القتل

عصم الله رسوله -ﷺ- من القتل حتى يبلغ رسالة ربه، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٦٧)، أي بلغ أنت رسالتي، وأنا حافظك، وناصرك ومؤيدك على أعدائك، ومظفرك بهم، فلا تخف ولا تحزن، فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك، فالله -سبحانه- عصمه من تسلط أعدائه عليه بالقتل أو منعه من تبليغ رسالة ربه، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال:٣٠).

كان رسول الله ﷺ أبعد الناس عن الإثم متنزها عن كل عيب بعيدًا عن سفاسف الجاهلية

عصمة الرسول -ﷺ- من الشيطان

عصم الله رسوله -ﷺ- من الشيطان، وأعانه على قرين الشيطان فأسلم، فلا يأمره إلا بخير، كما جاء في قوله -ﷺ-: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك؟ قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير».

عصمة النبي -ﷺ- من الكبائر

الأمة الإسلامية مجمعة على عصمة الأنبياء والرسل من الكبائر من الذنوب وقبائح العيوب، كالزنى والسرقة والمخادعة، وصناعة الأصنام وعبادتها، والسحر، ونحو ذلك، وقد برأ كتاب الله وسنة رسوله أنبياء الله ورسله مما افتراه عليهم اليهود والنصارى في المحرف من كتبهم.

عصمته -ﷺ- من كل ما يقدح في نبوته

عصمته -ﷺ- من كل ما يقدح في نبوته، أو ينفر الناس عن دعوته، فكان رسول الله -ﷺ- أبعد الناس عن الإثم، متنزها من كل ما يعيب أو يشين البشر في سلوكهم، بعيدًا عن سفاسف الجاهلية، كما عصمه الله عن وقوع الخطأ والنسيان أو الكذب والكتمان فيما يبلغه عن ربه فقال -تعالى-: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم:١-٤).

عدم عصمة النبي -ﷺ- من الأعراض البشرية

الرسل والأنبياء بشر من البشر، عصمهم الله في تحمل الرسالة وتبليغها، فلا ينسون شيئاً، ولا ينقصون شيئاً، وبذلك يصل الوحي الذي أنزله الله إلى الذين أرسلوا إليهم كاملاً وافياً، كما أراده الله -تعالى-، وهذه العصمة لا تلازمهم في كلّ أمورهم فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة، بحكم كونهم بشراً، ولكنّ رحمة الله تتداركهم، فينبههم الله إلى خطئهم، ويوفقهم للتوبة والأوبة إليه، والأعراض البشرية كالخوف والغضب والنسيان تقع من الرسل والأنبياء، وهي لا تنافي عصمتهم.

مما سبق يتأكد حفظه -سبحانه- لنبيه محمد -ﷺ- وذلك تصديقاً لوعده -سبحانه-: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧) حتى يبلغ هذه الدعوة إلى مشارق الأرض ومغاربها، قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف:٩).

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

أهمية الوقت في حياة الشباب

للوقت أهمية كبرى في حياة المسلم عموما والشباب خصوصًا، فعَن ابْنِ مَسْعُود، عَنِ النَّبيِّ -ﷺ- قَالَ: «لا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةَ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِه فيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابه فيمَا أَبْلاهُ، وَعَنْ مَاله منْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ علْمه مَاذَا عَملَ فيه».

فهذه الأنفاس التي تذهب لن تعود والعمر الذي قدره الله -عز وجل- للإنسان يجب استثماره فيما ينفع الإنسان في دنياه وآخرته. ومن أهمية الوقت أن الله -عز وجل- أقسم به في غير ما موضع من كتابه، فقال -جل وعلا-: ﴿والعصر﴾، وقال -سبحانه-: ﴿والفجر﴾، وقال -سبحانه-: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: ١، ٢)، وقال -سبحانه-: ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: ١، ٢)، فأقسم -سبحانه وتعالى- بهذه الأوقات في كتابه، ولله -عز وجل- أن يقسم بما يشاء. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال النبيُّ -ﷺ-: «نعمتانِ مغْبُونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصِّحَّة والفراغ» (رواه البخاري)، وهذه الأيام والأعمار والأوقات تمضي فلا تعود، ويؤكد هذا المعنى ما روي عن عمر بن عبدالعزيز في قوله: «إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل أنت فيهما»، وقول الحسن البصري -رحمه الله-: «يا ابن آدم، إنما أنت أيام فإذا ذهب يومك ذهب بعضك».

الخبيئة الصالحة زورق النجاة

الخبيئة الصالحة زورق، من ركبه نجا، وعبادة من اعتادها طهر قلبه وهذب نفسه وعودها الإخلاص، إنها العبادة في السر والطاعة في الخفاء؛ حيث لا يعرفك أحد ولا يعلم بك أحد، غير الله -سبحانه وتعالى-، فأنت عندئذ تقدم العبادة له وحده غير عابىء بنظر الناس إليك، وغير منتظر لأجر منهم مهما قل أو كثر، وهي وسيلة لا يستطيعها المنافقون أبدًا، وكذلك لا يستطيعها الكذابون؛ لأن كلا منهما بنى أعماله على رؤية الناس له، وإنما هي أعمال الصالحين فقط.

من إنجازات عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحضارية

الاهتمام بالوقت والتاريخ

عندما قُدم إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صك مكتوب عليه كلمة (شعبان)، قال عمر: كيف نعلم أن المقصود شهر شعبان الماضي أم الحالي؟ فعقد مجلسًا للشورى حضره كبار الصحابة، وعرض هذه المسألة، أي تحديد التاريخ حتى لا تقع الأخطاء في العقود والمعاملات. فقال بعضهم: أرّخوا من مولد الرسول. وقال آخرون: من مبعثه. وأشار علي -رضي الله عنه- إلى أن يؤرخ من الهجرة، فاستحسن عمر هذا الرأي، واستقر الأمر على أن تكون بداية التأريخ من بداية هجرة الرسول إلى المدينة، وأرخوا من محرمها.

مشكلات شبابية

• **يقول: أشعر بعدم تقبلي لذاتي، وأشعر أنّ الناس تقلل من شأني، فماذا أفعل؟**

أولًا: توقف عن مقارنة نفسك بالآخرين.

ثانيًا: عند انتقاد الآخرين لك، تأمل الانتقاد: هل هو منطقي وواقعي؟ فإذا كان كذلك، فهو تنبيه لك لتحسين الوضع، أما إذا كان خلاف ذلك، فلا تلتفت لهذا الهُراء، وأَقبِل على ما ينفعُك في دِينك ودُنياك.

ثالثًا: حدد نقاط القوة لديك من خلال سرد إنجازاتك الشخصية مهما كانت بسيطة.

رابعًا: اجتهد دائمًا في تطوير مهاراتك وقُدراتك، مستعينًا بربك -سبحانه وتعالى- فهذا مما يعزز ثقتك بنفسك.

رابعًا: تعلم مهارات التواصل مع الآخرين، فإنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم.

ركعتان بعد الذنب تزيله

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مامن مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له» وقرأ ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما﴾ ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله﴾.

من أقوال السلف

قال عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-: «إنّ للحسنة ضِياءً في الوجه ونوراً في القَلب، وَسَعَةً في الرّزق وقوةً في البدن، ومَحبّةً في قُلوبِ الخلق، وإنّ للسيئة لَظُلْمةً في القلبِ واسْوِداداً في الوجه، ووَهَناً في البدنِ ونَقْصاً في الرزقِ، وبُغْضاً في قلوبِ الخَلقِ».

من نصائح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

١- احرص على أن تكون دائماً مع الله -عزوجل- مستحضرًا عظمته متفكرًا في آياته الكونية وما أودع فيها من بالغ حكمته وباهر قدرته وعظيم رحمته ومنته.

٢- احرص على أن يكون قلبك مملوءًا بمحبة الله -تعالى-؛ لما يغذوك به من النعم، ويدفع عنك من النقم ولا سيما نعمة الإسلام والاستقامة عليه.

٣- احرص على أن يكون قلبك مملوءًا بتعظيم الله -عزوجل- حتى يكون في نفسك أعظم شيء.

٤- احرص على أن تكون مخلصاً لله -جل وعلا- في عباداتك متوكلاً عليه في جميع أحوالك لتحقق بذلك مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٥- احرص على أن تقدم محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- على محبة كل مخلوق وهديه وسنته على كل هدي وسنة.

٦- احرص على أن تتخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- إماماً لك في عباداتك وأخلاقك متبعًا له وكأنه أمامك تترسم خطاه وتنهج نهجه.



من أوامر النبي ﷺ ونواهيه الخاصة بالنساء

إن كل ما جاء خطابا للرجال دخل فيه النساء، إلا ما دل الدليل على خصوصيته، وهذه قاعدة عامة في هذا الباب، ومن الصعب في هذا المقام أن نحصر ما حذرهن منه النبي -ﷺ- من أمور، وما أمرهن به، وسنذكر بعض النصوص التي اشتملت على جملة من المأمورات والمنهيات، فمن المنهيات ما يلي:

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

أمور نهى النبي -ﷺ- النساء عنها

أولا: روى البخاري عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: خرج رسول الله -ﷺ- في أضحى أو فطر إلى المصلى، ثم انصرف، فوعظ الناس، وأمرهم بالصدقة فقال: «أيها الناس تصدقوا». فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار». فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير....» الحديث.

ثانيا: في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله.

ثالثا: روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله -ﷺ- لعن زوارات القبور.

رابعا: ما جاء من نهي النبي -ﷺ- عن تبرج النساء.

أمور أمر النبي -ﷺ- النساء بها

أولا: إهداء المرأة لجارتها، ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- كان يقول: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة».

ثانيا: روى الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». فيه أمرها بطاعة زوجها في المعروف.

ثالثا: روى أبو داود عن أبي أسيد الأنصاري -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله -ﷺ- للنساء: «استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق». فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به. فأمرهن بالتأخر، والسير على جوانب الطريق؛ لئلا يحصل الاختلاط المحرم.

لا تجعلوا بِرَّكم صعبا

لكل (أب وأم) لا تجعلوا بركم صعبا: لا تكونوا غامضين لا يُعرف ما الذي تريدون، ولا تكونوا سريعي الانفعال عند أمور يسيرة، ولا تكونوا كثيري العتب عند أدنى تقصير، ولا تسرفوا في المطالبة بأنواع البر، وبالجملة لا تجعلوا التعامل معكم صعبا.

جهاد المرأة الحقيقي

إن المرأة ليست مكلفة في الأصل بالقتال كما كلف الرجال؛ لأن الجهاد من شروط وجوبه الذكورة، وليس علي المرأة أن تتمنى ما أوجب الله على الرجال، كما ذكر الله -تعالى- في قوله: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(النساء:٣٢). قالت أم سلمة: يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث. فأنزل الله: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾، فكما أن للرجل أبوابا من الخير والأجر، فإن للمرأة أيضا أبوابا من الخير، ومنها: تربية أولادها على الوجه المرضي، وطاعة زوجها، وخدمة دينها، وإذا استحضرت المرأة نية التقرب إلى الله في تلك الأعمال، فلها أجر عظيم، وميادين الجهاد، والدفاع عن الإسلام التي للمرأة المسلمة فيها دور عظيم، كثيرة، ولا تقتصر على ميدان المعركة وحسب.



هل تحبين الله فعلا؟

لا تستعجلي الجواب حتى تعرضي نفسك على هذه النقاط والموازين الجادة أولًا؛ فلكل شيء علامات:

- **إن المحب يعظّم محبوبه في قلبه، فهل تشعرين بعظمة الله -تعالى- في قلبك؟**
- **إن المحب مطيع لمن أحب، ونفسُه لا تطاوعه في مخالفة أمره، فهل أنت مطيعة لله، منقادة لأمره - سبحانه وتعالى؟**
- **إن المحب يلهج بذكر محبوبه دائمًا وأبدًا، فهل تذكرين الله - تعالى - في قلبك، وبلسانك، وجوارحك؟**
- **إن المحب يحب كلام محبوبه، فهل تحبين قراءة القرآن؟ ومتى كانت آخر مرة قرأت فيها القرآن؟ وهل كلام الله من أوامر ونواهٍ تجدين له حلاوة في قلبك وتلتزمين به؟**
- **إن المحب لا ينام الليل إن أغضب محبوبه مرة، فهل تنامين وأنت مطمئنة البال، إن أغضبت ربك بالمعاصي والذنوب؟**
- **إن المحب يحب أحباب محبوبه، فهل تحبين الصالحين وتسعين لصحبتهم ورفقتهم؟**
- **إن المحب لتتوق نفسه لرؤية محبوبه، فهل تشتاقين لرؤية الله - سبحانه وتعالى؟**
- **فهل تحبين الله فعلًا؟ أم أنه حب زائف، وأنت على معصيته عاكفة، لا تعرفين إليه سبيلًا، ولا تحفظين منه الجميل، ولا أنت على حدوده واقفة.**

ترتيب الوجدان على موازين القرآن

أيها الزوجان أو الأبوان، عندما تختل موازين الحياة بينكما داخل البيت، وتضطرب شؤونه، ولا يستقيم بناؤه، فلا تصفو المودة، ولا تخلص المحبة، فهذه وَصْفَةُ الإيمان جاهزة، دواء كامل، وشفاء شامل لا يغادر سقما: القرآن! نعم القرآن، فهل فكرتما في وَصْفَة القرآن؟ إن القرآن -للجسم الأُسري خاصة- لا يكون بمنهج التلاوة فقط، بل يكون أساسا بمنهج التدارس والتدبر، فعندما يجتمع الزوجان على آيات بينات من كتاب الله، تلاوةً وتدارسًا وتدبرًا؛ فمعنى ذلك أن القلوب قد انفتحت للتلقي عن الله، واستعدت أتمّ الاستعداد؛ لإعادة ترتيب الوجدان على موازين القرآن ومفاهيم القرآن، فتنضبط موازين الحياة وتستقيم.





التسمية للوضوء في الحمام بالقلب

■ عندما أريد الوضوء فإني أنوي أن أتوضأ للصلاة، ولكني لا أذكر اسم الله وأنا في الحمام مع علمي بالحديث «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» فما حكم ذلك؟

● التسمية إذا كان الإنسان في الحمام تكون بقلبه ولاينطق بها بلسانه، وإذا كان كذلك فاعملي بهذا، على أن القول الراجح أن التسمية ليست من الواجبات بل هي من المستحبات فينبغي ألا يكون لديك هواجس وغفلة.

(الشيخ العلامة ابن عثيمين -رحمه الله)

هل المسبوق يقرأ دعاء الاستفتاح والفاتحة؟

■ إذا دخل المأموم مع الإمام وهو في نهاية القراءة وقبل الركوع، فهل للمأموم أن يستفتح الصلاة بدعاء الاستفتاح (سبحانك اللهم وبحمدك...) إلخ، أم أنه يدخل مع الإمام ويسكت؟

● إذا جاء المأموم والإمام عند الركوع فإنه يركع معه، ولا يستفتح ولا يقرأ شيئا، بل يكبر ويركع، أما إن جاء في وقت واسع والإمام قائم فإنه يستفتح ويقرأ الفاتحة، هذا هو المشروع له يستفتح أولا ثم يقرأ الفاتحة ولو في الجهرية، إن كان في سكوت الإمام قرأها في السكوت، وإن لم يكن هناك سكوت قرأها بينه وبين نفسه، ثم بعد ذلك ينصت لإمامه. أما إذا جاء متأخرا عند الركوع فإنه يكبر ويركع، وتسقط عنه الفاتحة لأنه معذور.

(الشيخ العلامة ابن باز -رحمه الله)

إذا لم يجد مكانا في الصف الأول

■ ما الحكم إذا دخل المصلي المسجد ولم يجد له مكانا في الصف الأول؟ هل يجوز له أن يسحب أي شخص من الصف الأول، أم ماذا يفعل؟

● إذا دخل الرجل المسجد فوجد الصفوف كاملة ولم يجد فرجة في الصف، فعليه أن ينتظر حتى يجد فرجة أو يحضر معه أحد، أو يصف عن يمين الإمام، وليس له جذب أحد من الصف؛ لأن الحديث الوارد في ذلك ضعيف، ولأن جذبه من الصف يسبب فرجة في الصف وقد أمر النبي -ﷺ- بسد الفرج.

(الشيخ العلامة ابن باز -رحمه الله)

دعاء الله

■ هل يجوز قول الإنسان عند الاستعانة بالله -عز وجل-: يا معين، يا رب، أو عند طلب التيسير فيقول: يا مسهل، أو يا ميسر يا رب، وما الضابط في ذلك؟ وما حكم من يقول ذلك ناسيا أو جاهلا أو متعمدا؟

● يجوز لك أن تقول ما ذكرت؛ لأن المقصود من المعين والمسهل والميسر في ندائك هو الله -سبحانه وتعالى-؛ لتصريحك بقولك: يا رب، آخر النداء، سواء قلت ذلك ناسيا أم جاهلا أم متعمدا.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

البناء على اليقين أصل كبير في الدين

■ أرجو شرح الحديث «لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا».

● هذا حديث صحيح وقاعدة من قواعد الشرع، وهي البناء على اليقين وعدم الالتفات إلى الشكوك والأوهام؛ فإن الانسان إذا تيقن الطهارة بقي عليها حتى يتيقن الحدث، فلا يلتفت للأوهام والوساوس التي يلقيها الشيطان ليشوش عليه حتى يمل من العبادة ويستثقلها، فإذا أحس في بطنه بالقلاقل والحركة وهو في الصلاة فلا ينصرف حتى يتيقن خروج الحدث بسماع الصوت أو الإحساس بالريح.

(الشيخ العلامة ابن جبرين -رحمه الله)

الزكاة لمن يريد الزواج

■ شاب مستقيم يريد أن يتزوج، ولا شك أنه يحتاج إلى المساعدة لاستكمال أمر الزواج، هل يجوز لي أن أعطيه من الزكاة لمساعدته على أمر زواجه؟

● يجوز دفع الزكاة لهذا الشاب مساعدة له في الزواج، إذا كان عاجزا عن مؤونته. والله ولي التوفيق.

(الشيخ العلامة ابن باز -رحمه الله)

الذكر بعد الأذان بصوت مرتفع

■ بعض المؤذنين في بعض البلدان الإسلامية يقولون بعد الأذان اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فهل في ذلك شيء؟

● هذا المقام فيه تفصيل فإن كان المؤذن يقول ذلك بخفض صوت فذلك مشروع للمؤذن وغيره ممن يجيب المؤذن؛ لأن النبي -ﷺ- قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا علي؛ فإن من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة». أخرجه مسلم في صحيحه، وروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال قال رسول الله -ﷺ-: «من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة». أما إن كان المؤذن يقول ذلك برفع صوت كالأذان فذلك بدعة؛ لأنه يوهم أنه من الأذان، والزيادة في الأذان لا تجوز؛ لأن آخر الأذان كلمة (لا إله إلا الله)، فلا يجوز الزيادة على ذلك، ولو كان ذلك خيرا لسبق إليه السلف الصالح، بل لعلمه النبي -ﷺ- أمته وشرعه لهم، وقد قال -ﷺ-: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد». أخرجه مسلم في صحيحه، وأصله في الصحيحين من حديث عائشة -رضي الله عنها.

(الشيخ العلامة ابن باز -رحمه الله)

دعاء الله بأسمائه الحسنى والتوسل إليه بها

■ يقول الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ما حق من دعا الله بأسمائه الحسنى؟ أيتوسل بعشرة أسماء من أسمائه أو أكثر؟ أو يتوسل بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله؟

● دعاء الله بأسمائه الحسنى والتوسل إليه بها مشروع؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ولما رواه الإمام أحمد من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا، قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»، وللداعي أن يتوسل إلى الله بأي اسم من أسمائه الحسنى التي سمى بها نفسه، أو سماه بها رسوله -ﷺ-، ولو اختار منها ما يناسب مطلوبه كان أحسن مثل: يا مغيث، أغثني، ويا رحمن، ارحمني، رب اغفر لي وارحمني، إنك أنت التواب الرحيم.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم تيمم المريض على البلاط

■ هل يجوز التيمم بالحجر الذي لا يترك غبارا في اليد؟ وما الأعضاء التي يشملها التيمم؟ وكم صلاة تصلى بتيمم واحد؟

● ذهب بعض العلماء إلى أن التيمم يشترط أن يكون بتراب له غبار يعلق باليد، واستدلوا بقوله -تعالى- ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ﴾، والذي لا غبار له لا يمسح منه، لكن الصحيح أنه لا يشترط الغبار، وإنما يشترط أن يكون طيبا طاهرا لقوله -تعالى- ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. والصعيد وجه الأرض، وعلى هذا فيصح التيمم بالرمل الذي لا غبار فيه، كما يصح بالبطحاء ونحوها، فأما المحبوس أو المريض الذي لا يجد إلا أرضا مبلطة ولا يستطيع النزول ونحوه فيصح تيممه على البلاط ولو دون غبار إذا لم يجد ترابا، وكذا على الفراش ونحوه لقوله -تعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. أما أعضاء التيمم فهي الوجه واليدان، فيمسح على وجهه كله بكفيه، ثم يسمح كل يد بالأخرى ويخلل الأصابع، ويقتصر على الكفين، فإن مسح الذراعين معهما فلا بأس، وتكفي ضربة واحدة، فإن ضرب مرتين جاز ذلك. والأفضل أن يتمم لكل فريضة إلا المجموعتين، فيتيمم لهما مرة واحدة، وله أن يصلي بالتيمم الواحد صلوات عدة ما لم يحدث أو يجد الماء، فإذا وجد الماء فليتق الله وليمسه بشرته.

(الشيخ العلامة ابن جبرين -رحمه الله)

أوراق صحفية

الدعوة متصلة لا تتجزأ

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٣٠/٥/٢٠٢٢م

• الدعوة إلى الله -تعالى- لا تنقطع أبدا، مادام حبل الله المتين طرفه بأيدينا؛ ففي كل عصر تظهر فئة تدعو إلى الله، قال -ﷺ-: «لا تَزالُ طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرينَ على الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، حتَّى يَأْتيَ أمْرُ اللهِ»، وفي رواية: «وهُمْ كَذلكَ».

• وفي شرح الحديث.. «أُمَّةُ الإسلامِ شأنُها عندَ اللهِ عظيمٌ؛ فإنَّها آخِرُ الأُمَمِ في الدُّنيا، ونبيُّها خاتَمُ الأنبياءِ، وقد أُرسِلَ إلى النَّاسِ كافَّةً بَشيرًا ونذيرًا، ودَعوتُه مُمتدَّةٌ إلى آخرِ الزَّمانِ، ومِن لَوازمِ امتدادِ دَعوتِه -ﷺ- أنْ يَبقَى الحقُّ قائمًا في الأُمَّةِ لا يَضيعُ، وذلك مِن رَحمةِ اللهِ بالأُمَّةِ مِن جِهةٍ، ومِن جِهةٍ أُخرى لاستمرارِ قِيامِ الحُجَّةِ على النَّاسِ».

• ويستمر الشرح.. «وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ -ﷺ- عن هذه الأُمَّةِ أنَّها لا تَزالُ فيها طائفةٌ على الحقِّ، وهذه الطَّائفةُ مُعانَةٌ مِنَ اللهِ مَنصورةٌ على مَن خَذَلها وحارَبها، فالهَزيمةُ والخِذلانُ عاقبةُ مَن حارَبها أو عارَضها، «لا يَضُرُّهم مَن خَذَلَهُم»، أي: لا يَضُرُّهم مَن ترَكَ نُصرتَهم ومُعاونتَهم».

• «وقدْ بَشَّرَ -ﷺ- أنَّ هذه الطَّائفةَ ستَكونُ كذلك على أمرِ اللهِ مُستمسكين، وبه قائمينَ حتَّى يَأتيَ أمرُ اللهِ، وهي الرِّيحُ الطَّيِّبةُ تكونُ قبلَ قِيامِ السَّاعةِ تَقبِضُ أرواحَ المؤمنينَ».

• «وهذا ممَّا يدُلُّ على أنَّ الحقَّ لا يَنقطِعُ في أُمَّةِ الإسلامِ؛ فهناك مَن يَتوارَثُه جيلًا بعدَ جيلٍ، وفيه إشارةٌ إلى بَقاءِ نَصرِ اللهِ لهم وحفْظِهم».

• وهذه الطَّائفةُ هم مِنَ العُلماءِ والمُجاهدينَ والفُقهاءِ والآمِرينَ بالمَعروفِ والنَّاهينَ عنِ المُنكرِ، وقدْ يَكونون مُجتمِعينَ في مَكانٍ أو مُتفرِّقينَ في البُلدانِ. والحديثُ آيةٌ على صدقِ النَّبيِّ -ﷺ-؛ لأنَّه مُنذُ أخبَرَ بذلكَ وهذه الطَّائفةُ لا تَزالُ مَوجودةً في الأُمَّةِ لم تَنقطِعْ في زَمانٍ مِنَ الأزمنَةِ.

وفي الحديثِ: فَضلُ الثَّباتِ على الحقِّ والعملِ بهِ. وفيه: فَضلُ لُزومِ هذه الطَّائفةِ؛ فإنَّهم مَنصورونَ مُعانُونَ. (الدرر السنية-المَوسوعة الحَديثية).

• وأكد سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز- رحمه الله- أهمية دعم هذه الدعوة المباركة وواجب (أهل العلم) تجاهها؛ فقال: «واجبهم أن يُعينوا المُوفَّقين لهذه اليقظة والحركة، وأن يقودوهم إلى الخير، وأن يُشجِّعوهم».

• ثم دعا الشيخ ابن باز (أهل العلم) إلى ضرورة ترشيد هذه الدعوة والنصح لها؛ فقال: «وأن يُبَصِّروهم ويُنَبِّهوهم على ما قد يغلطون فيه».

• ثم بين الثمرة المرجوة من كل ذلك فقال -رحمه الله- : «حتى تكون هذه اليقظة وهذه الحركة حركةً سديدةً، ويقظةً مُستقيمةً إلى الأمام؛ ليسعد بها أهلُها ومَن تابعهم».

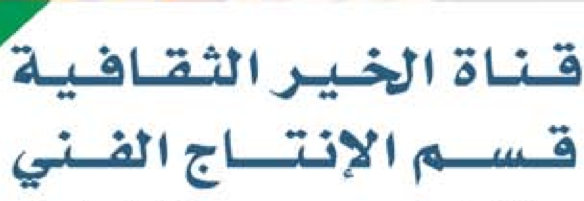
• وحذر سماحة الشيخ ابن باز من الإفراط والتفريط، فوجه خطابه إلى الداعية قائلا: «فإنَّ السائر إلى الله قد يُبتلى بالإفراط والغلو؛ لجهله وحرصه على الدين على غير بصيرة، فيُفرِّط ويزيد ويقع في البدع، وقد يُبتلى الإنسانُ بالتفريط والجفاء إذا ضعف إيمانُه؛ فيقع في المعاصي والشُّرور».

• ثم أكد الشيخ ابن باز أن.. «خير الأمور أوساطها، التوسط هو الحقّ، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلوّ ولا جفاء، بل يلزم الحقّ الذي سار عليه نبينا -ﷺ- وصحابته -رضي الله عنهم- وأتباعهم بإحسان، يلزم طريقهم، ويستقيم على طريقهم، ولا يحيد عنهم، لا يمنةً، ولا يسرة، وإذا رأى مَن حاد بغلوّ وإفراط نصحه حتى يردّه إلى الصواب، وإذا رأى مَن حاد عن هذا الطريق بالجفاء والإعراض والغفلة نصحه حتى يرجع إلى الصّواب».









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مـشـروع علاج
مـرضى الـكـلى
خـلّك
معاهم
قيـمـة
السـهم
10
د.ك